وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر–بسكرة–

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

# التَّضْمِين في الحَدِيث النَّبَوي الشَّرِيف

## "نَمَاذِج مِنْ صَحِيح البُخَارِي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية .

تخصص :علـــــوم اللسان .

إعداد الطالب :

قــط عمر

إشراف الأستاذ ة :

فرحي دليلة

الـــــسنـــــة الـــجامـــعية:

1436/1435هـ

2015/2014م

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له، له الفضل وله النّعمة وله الثّناء الحسن، وأشهـــــد أن محمّدًا – صلى الله عليه وسلم –عبده ورسوله.

أما بعد:

اللّغة العربية أفصح اللّغات لسانا و أوضحها بيانا و أوسعها معنى و أدقها مَبْنَى، حباها الله بكتابه الكريم فنزل بلسان عربي مبين على الرّسول الأمين عليه أفضل الصّلاة و أزكـــى التّسليم ،أفصح العباد وخير من نطق بالضّاد، اصطفاه الله للبشريّة فجاء بالدّرر النّبويـــة والجواهر السنّية ، فكانت بحرا زاخرا وفيضا وافرا، فنهل من بحره الدّارسون والعلمـــاء والمفسّرون والفقهاء والنّحويون والبلغاء...، فهو ثري بالعديد من القضايـــا، وغني بالخصائص والمزايا، من بينها "التّضمين"، الذي سنحاول في هذا البحث الموسوم بـــ" التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف" الإلمام بجل مكنوناته والوقوف على جوانبه وحيثياته...

فدوافعنا لاختيار هذا الموضوع منها الذّاتية ومنها العلمية ؛ فالذاتية حبّ اللّغة العربية والسّنة النّبوية، والعلمية الرغبة في التّنقيب عن خصائص ومميزات هذه اللّغة، وقد اخترنا "التّضمين" لما يحمله من أهمية؛ لأن الناظر والمتأمل في اللغة العربية يجدها تزخر بهذه الظاهرة وخاصةً في الأحاديث النّبوية الشريفة، فحاولنا دراستها وتحليلها وتطبيق ذلك على نماذج من صحيح البخاري للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عازمين في ذلك على الإجابة عن إشكالية حملت في طياتها مجموعة من التساؤلات علّها تكون قد جمعت ما نصبوا إليه من وراء هذا البحث، نبسطها فيما يلي:

ما هو التّضمين؟ وما هي أنواعه ومميزاته؟ وما هي علاقته بعلم العروض والبديع والبيان والنحو ؟ و ما هي أغراضه وفوائده؟

ولقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن نجعله من ثلاثة فصول تتقدمهم مقدمة حاولنا خلال هذه الفصول بسط هذه الأسئلة والإجابة عليها بالشرح والتحليل، تناولنا في الفصل الأول تعريف التّضمين لغة، ثم ذهبنا إلى التفصيل في التّضمين العروضي والبديعي والفرق بينه وبين الاقتباس، وعرض التضمين البياني وعلاقته بالكناية والحقيقة والمجاز، ثم تطرقنا إلى الفصل الثاني حيث عالجنا فيه التضمين النحوي، ثم الإشارة إلى الفرق بين التضمين ومصطلحي العدل والتقدير، ثم ذهبنا إلى ذكر ما يجمعه بالتعدية واللزوم وتناوب الحروف، ثم ختمنا هذا الفصل بعرض أغراض التضمين وفوائده، أما فيما يخص الفصل الثالث فبدأناه بذكر نبذة عن الحديث النبوي الشريف وترجمة للإمام البخاري والتعريف بكتابه "الجامع الصحيح" ثم أنهيناه بنماذج تطبيقية للتضمين في هذا الكتاب، وقد خلصنا في نهاية هذا البحث إلى خاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للتّضمين في الحديث النّبوي الشّريف.

ولمّا كان لكل دراسة منهج تقوم عليه، فكان حريا بنا أن نتخذ المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وهذا الطرح، ولمعالجة هذا البحث وإثرائه استعنّا بعدّة مصادر ومراجع أهمّها: "الخصائص" لـــ"ابن جني"، "الأشباه والنظائر" لـــ"السيوطي"، "البرهان في علوم القرآن" لـــ"الزركشي"، "الكافي في العروض والقوافي" لـــ"التبريزي"، "النحو الوافي" لـــ "عباس حسن"، "جواهر البلاغة" لـــ"السيد أحمد الهاشمي"، "التضمين في اللغة العربية" لـــ" أحمد حسن حامد"، "التضمين النحوي في القِرآن الكريم" لـــ"محمد نديم فاضل"، "الفتح الباري في شرح صحيح البخاري" لـــ" ابن حجر العسقلاني"، و "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لـــ" العيني". كمّا يمكننا الإشارة كذلك إلى رسالة مهمة موسومة بـــ: "التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف" لـــ: "رابعة يوسف جبريل حسين".

وكما نعلم أنّه لا يخلو أي بحث من العراقيل والصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا محدودية المعلومات المتعلقة بموضوع التضمين، وكذا ضيق الوقت لكون الموضوع يتطلب أكثر من ذلك للإلمام بجوانبه. بالإضافة إلى ذلك غموض هذا الموضوع، واختلاف العلماء حوله، وتداخل المعلومات فيه وقلة تناوله في الدراسات.

وأخيرًا لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله ونشكره ونثني عليه الخير كلّه على فضله ومنّه وكرمه وإحسانه وتوفيقه لنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر وأنبل مشاعر التقدير والعرفان للأستاذة المشرفة على توجيهاتها، وإرشاداتها القيمة، وإلى كل الأساتذة و كل من قدّم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد.

**أولاً : التّضمين لغةً**

تتمتع اللّغة العربية بعدة خصائص ومميزات عن بقية اللغات، مما جعلها لغة البيان وسحره، ولغة القرآن وإعجازه، ولغة الحديث وبيانه، فهي لغة خصّها الله بأبلغ الكتب وهو القرآن الكريم، وخصّها بأفضل البشر وهو محمّد –صلى الله عليه وسلم–، هكذا كان للغة العربية الحظ الأوفر من التبجيل والتفضيل عن باقي اللغات، ومن الأساليب والقضايا التي تميزت بها "التّضمين" الذي يعتبر« من أنزه الفصول في العربية، فإذا تأملته عرفت منه وبه ما لحروف المعاني من أسرار يكشفها لك، ترى الحرف مع فعل أو مشتق تألفه فيوحشك الحرف ويبقى الفعل قلقا فإذا حملته على التّضمين تمكن الفعل وآنسك الحرف»[1]، وبرز أسلوب التضمين ساطعا وبان جليا، لما يحمله من معان ودلالات جعلته محط نظر ومحل اهتمام، فحاول كل باحث دراسته والخوض في غماره، وكل شارح تفسيره والوقوف على معانيه، وجمع كل ما يتعلق به من دلالات وما يمر به من تحولات خلال الاستعمالات على مرّ العصور والأزمنة وتطوراتها في البيئات والمجتمعات.

– جاء في "جمهرة اللغة" لــ "ابن دريد" (ت 321ه) "ضِمْنَ باب الضّاد والميم مع ما بعدها من الحروف": ضَمِنْتُ ضَمَانًا فأنا ضَمِينٌ وضَامِنٌ، مثل الكفيل سواء.
ورجل ضِمْنٌ بيّن الضَمَانَة...ومن قوم ضَمْنَى، وكل شيء جعلته في وعاء الشَّيءِ فقد ضَمَّنْتَه إياه[2]، وفي الحديث: «**نُهِيَ عَنْ بَيْعِ المَضَامِينِ وَالمَلَاقِيحِ**»[3].

---

[1] – محمد نديم فاضل، التّضمين النحوي في القرآن الكريم، ج1، دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2005، ص 10.

[2] – ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، مادة (ض م ن)، ص911.

[3] – أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، قدم له: علي بن عبد الحميد الحلبي، دار بن الجوزي الرياض، السعودية، ط1991،1،ص550.

فالمَضَامِينُ التي في بطون أمهاتها، والمَلاَقِيحُ التي في أصلاب آبائها. وجمع ضِمْنِي ضُمُنَاءٌ[1].

وقال "أبُو الحسين أحمد بن فارس" (ت 390ه) في " المُجْمَلِ" : «ضَمَنْتُ الشَّيءَ ضَمَانًا: تكفلت به، وكل شيء جعلته [في] وعاء شيء فقد ضَمَّنْتَه إياه، وفي الحديث:« **مَنْ اكْتَتَبَ ضِمْنًا بَعَثَهُ الله ضِمْنًا**»، أي من كتب نفسه في الزمنيّ [2]، وأمّا قوله –صلى الله عليه وسلم–:« **وَلَكُمْ الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ**»[3]؛ فإنه يريد ما تَضَمَنَتْهُ قراهم»[4].

أمّا "أبو القاسم جَارُ اللهِ الزّمخشري" (ت 538ه) فقد ذكر التضمين تحت جذر "ضمن" في باب الضاد في كتابه "أساس البلاغة" فقال: «ضَمِنَ المال منه: كفل له به، وهو ضَمِينُه وهم ضُمَنَاؤُه، و ضِمْنَه وضَمَانُه وضَمَّنْتَه إياه، ومن المجاز ضَمِنَ الوعاء الشَّيءَ وتضمّنته وضمّنته إياه وهو في ضمنه، يقال ضُمِّنَ القبر الميت، وضَمَّنَ كتابه وكلامه معنًى حسنا وهذا في ضِمْنِ كتابه، وفي مَضْمُونِهِ ومَضَامِينِه»[5].

وجاء في" لسَان العَرب" لـــ "ابن مَنْظُور" (ت711ه): « يقال: ضَمِنْتُ الشيء أَضْمَنُهُ ضَمَانًا فأنا ضَامِنٌ وهو مَضْمُونٌ، وفي الحديث:« **مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ الله فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ**» أي هو ضَمَانٌ على الله، وضَمِنَ الشَّيءُ الشَّيءَ، أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر»[6].

---

[1] – ابن دريد، جمهرة اللغة، مادة (ض م ن)، ص911.

[2] – ابن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م مادة (ضمن)، ص566.

[3]–أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص550.

[4] – ابن فارس، مجمل اللغة، ج2، مادة (ضمن)، ص566.

[5] – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م مادة (ضمن)، ص587.

[6] – ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، مادة (ضمن)، ص 257.

كما أشار" الفَيْرُوزْ آبَادِي" (ت 817هـ) في قاموسه "المُحِيط" إلى كلمة "ضَمِنَ" بقوله: ضَمِنَ الشَّيءَ وبه، كَعَلِمَ، ضَمَانًا وضِمْنًا فهو ضَامِنٌ وضَمِنَهُ: كفله وضَمَنْتُهُ الشَّيءَ تَضْمِينًا فتَضَمَنَهُ عنِّي: غرَّمته فالتزمه، وما جعلته في وعاء فقد ضَمَّنْتَهُ إيَّاه، والمُضَمِّنُ كمُعَظَّم، ومن الشّعر ما ضَمَّنْتَه سببًا... ضُمِّنَ الكتاب بالكسر طيه وتَضَمَّنَهُ اشتمل عليه، والضُّمْنَةُ بالضَّمِ، المرض...والمُبتلى في جسده[1].

أما في "معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير" جاءت مادة "ض م ن": ضَمِنْتُ المال وبه ضَمَانًا فأنا ضَامِنٌ وضِمْنِي: ألتزمته ،ويتعدى بالتضعيف فيقال: ضَمَّنْتُهُ المال، ألزمته إياه...وتَضَمّنَ الكتاب كذا: حواه ودل عليه، وتَضَمَّنَ الغيثُ النبات أخرجه وأزكاه، وفي ضِمْنِ كلامه أي في مطاويه ودلالته[2].

في هذه المعاني لمادة (ض م ن) نستخلص الآتي:

- أنّ "ضَمِنَ" تحمل عدة معانٍ هي: أودع، كفل، اشتمل، حوى، ألزم.
- أنّ "التّضمين" يتطلب وجود جانبين أو شيئين ضَامِنٌ وضَمِينٌ أو مَضْمُونٌ تربطهما علاقة معينة.
- أنّ" التّضمين" إيداع شيء شيئا آخر، وتكفل شيء بشيء آخر.

**ثانيًا: التّضمين العروضي**

قال النّاظم "أبو سعيد شّعبان بن محمّد القرشي الآثاري":

والسَّادِسُ التَّضْمِينُ بَيْتٌ افْتَقَـــــر آخِرُهُ لِصَدْرِ ثَـــانٍ فِي الأَثَرْ

وَهُوَ لَدَى الجُمْهُورِ عَيْبٌ ظَـــاهِر وَفِي احْتِيَاجٍ قَدْ أَقَلّ الشّاعــر[3]

---

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، مادة (ضمن)، ص 1212.

[2] – رجب عبد الجواد إبراهيم، معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر ط1، 2002، ص185.

[3] – أبو سعيد شعبان بن محمد القرشي الآثاري، الوجه الجميل في علم الخليل، تح: هلال ناجي، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ص76.

قال الفيروز آبادي(ت817ه): ومن البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه.[1]

ذكر الخَطِيب "التّبريزي" (ت 502ه) التّضمين في كتابه " الكافي في العروض والقوافي" قائلا:

"والتّضمين هو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني[2]، كقول "النابغة الذبياني":

وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُم أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظٍ، **إِنِّي**

**شَهِدْتُ** لهُم مَوَارِدَ صَادِقَاتٍ شَهِدْنَ لهُم بِصِدْقِ الــودِّ مِنِّي[3]

نجد أنّ البيت الأول لم يتم إلا بإضافة البيت الثاني، فيلاحظ أن عجز البيت الأول قد انتهى بـــ"إنّ"، واسمها "الياء"، وخبرها نجده في صدر البيت الثاني "شهدت لهم موارد صادقات" أي تعلق البيتين ببعضهما.

وكقول الشّاعر "عمرُو بن أبي رَبِيعَة":

يَا ذَا الّذِي فِي الحُبِّ يَلْحَى أمَا واللهِ لَو حُـمِّـــلْتَ مــنْه **كـــمَا**

**حُمِّلْــتَ** مِــن حُبِّ رَخِــيمٍ لَما لُمتَ عَلَى الحُبِّ فَذَرْنِي **ومـــــــا**

**أَطْلُبُ** إِنّي لَــسْتُ أَدْرِي بِمَــا قَتِــلْــت إلاّ أَنــنِي **بَيْنَــمـــــا**

**أنَا** بِبَابِ القَصْرِ فِي بَعْضِ مــا أَطْلُبُ مِن قَصْرِهِم إِذْ **رَمَـــــــى**

**شِبِّــهَ** غَــزَالٍ بِسهــامٍ فَــما أَخْطَأَ سَــهْماهُ **ولَكِنّـــــمـــــا**

**عَيْــناهُ** سَــهْمَان لَه كُلّـــــمَا أَرَادَ قَــتْلِــي بِــهِمَا سَلّـــمَــا

---

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1212.

[2] – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح: الحشاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر،ط3 1994م، ص166.

[3] – ديوان النابغة الذبياني، شرح: علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص188.

وإنّما سُمِّيَ بذلك لأنك ضمّنت البيت الثاني معنى الأول لأن الأول لا يتم إلا بالثاني[1].

إنّ ما ذهب إليه "التبريزي" (ت502هـ) هو أن البيت الأول يحمل معنى لا يتضح إلا من خلال قراءة أو دراسة البيت الثاني فهو مكمل للبيت الأول.

وجاء في كتاب "الصناعتين" لـ "أبي هلال العسكري" (ت395ه) أنّ: « التّضمين هو أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجا إلى الأخير».

كقول الشّاعر قيس بن ذريح "الملّقب بقيس لُبنى":

كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يَغدَى بِلَيْلَى العَامِرِيَة أو **يُـــــــــرَاح**

**قَطَاةٌ** غَرَّهَا شَرَكٌ فَـبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الـجَنَـــــاح

فلم يتم المعنى في البيت الأول حتى أتمّه في البيت الثاني وهو قبيح[2].

نجد أنّ الشّاعر فَصَلَ بيْن المُشَبَّه والمُشَبَّه بِهِ، فَالمُشَبّه نجده في البيْت الأول والمُشَبَّه بِهِ في البيْت الثّاني وبهِ تمَّ المعنَى واتَّضَح، وقدْ أشار" ابن رَشِيق القَيْرَوَانِي" (ت456ه) في كتابه "العُمْدّة" إلى ظاهرة التّضمين حيث قال: "التّضمين أن تتعلق القافية أو لفظة ممّا قبلها بما بعدها"[3]، كقول "حاتم الطّائي":

أمَاوِيَّ، إنْ يُصبِحْ صَدَايَ بِقَفْـرَةٍ مِنَ الأَرضِ. لاَ مَاءَ لَدَيَّ ولَا **خَمْرُ**

**تَرَيْ**، أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّنِي وَأَنّ يَدَيّ مِمَّا بَخِلَتْ بِهِ صِفْـرُ[4]

ومن الأقوال والتّعاريف التي وردت في حق التّضمين العروضي:

---

[1] – ينظر: الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص166.

[2] – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاري وأبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، القاهرة، ط1 1952، ص24-25.

[3] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، (د.ب)، ط5، 1981، ص172.

[4] – ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)،1981، ص96.

– هو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه[1]، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به[2]

– هو تعلق ما فيه قافيته بأخرى[3]

– هو بيت يُبنى على كلام يكون معناه في بيت ليكون من بعده مقتضيا له.

كقول الشّاعر:

بِسَعِدٍ قَائِلُـــهُمْ وَالرَّبَابَ وَســـَائِلْ هـــوَزَانَ إِذَا **مَا**

**لَقِينَاهُمْ** كَيْفَ نَعْـــلُوهُمْ بِوَاتِرِ تِفْرِينَ بِيضًا وَهَامَا[4]

التّضمين العروضي يتطلب وجود بيتين المُضَمَّن والمُضَمَّن فِيهِ، ويتطلب اقتضاء وحاجة كل منهما للآخر، ولا يتم معنى الأول إلا في الثاني، فالأول لا يفسر ولا يحدد معناه إلا بوجود الثاني، فهما متعلّقان ببعضهما.

وآراء النّقاد وأهل الشّعر قد اختلفت حول التّضمين، فيوجد من اعتبره عيبا من عيوب القافية، وهو قبيح ، كقول "أبي هلال العسكري"(ت395هـــ) وصاحب كتاب "العقد الفريد "الفقيه "أحمد بن محمد بن عبدربه" ت (328هـــ) [5] و"السّكاكي" (ت626هـــ) حيث يقول:" وأما التّضمين المعدود في العيوب، وهو تعلق معنى آخر البيت بأول البيت

---

[1] – عدنان حقي، المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان بيروت، لبنان، ط1، 1987م ص 209.

[2] – الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1985م، ص 62.

[3] – السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح: حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1997م، ص120.

[4] – أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي، الجامع في العروض والقوافي، تح: زهير غازي زاهد و هلال ناجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص285.

[5] – ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1983م، ص355.

الذي يليه"[1]، ويوجد من ميز بين التّضمين القبيح والحسن، فـ"الخطيب التبريزي"(ت502هـ) اعتبر قول "النّابغة" عيبا، وأشار إلى ضرب آخر ليس بعيب؛ وهو الذي يكون البيت الأول فيه قائما بنفسه يضم جملا مبهمة غير مفسرة ويأتي تفسيرها ويظهر معناها في البيت الثاني، فيكون كل من البيتين مقتضيا للآخر[2]، كقول "امرئ القيس":

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدِ وَمِنْ حَجَرْ

سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَـاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَـحَا وَإِذَا سَكَرْ[3]

أمّا "ابن رشيق القيرواني"(ت456ه) يرى أنّه كلّما كانت اللّفظة المتعلّقة بالبيت الثّاني بعيدة عن القافية كان أسهل عيبا من التّضمين، وأشار أيضًا إلى أنّه إذا حالت بين بَيْتَيْ التّضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام، ويبسط الشاعر في المعاني، ولا يضره ذلك إذا أجاد[4].

يرى صاحب "المُفَصَّل فِي العَرُوضِ والقَافِيّة وَفُنُون الشّعر" أنّ التّضمين نوعان: قبيح وجائز، فالأول ما لا يتم الكلام إلا به كقول "النابغة الذبياني" – السّابق–، والثاني ما يتم الكلام بدونه، كقول الشّاعر:

وَمَا وِجْدُ أَعْـرَابِيَةٍ قَـذَفَتْ بِهَا حُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ **ظَنَّت**

**بِأَكْثَرَ** مِنِّى لَـوْعَةً غَـيْرَ أَنَّنِي أُطَامِـنُ أَحْشَـائِي عَلَى مَـا أَجَنَـت[5]

وذهب "الأخفش أبو سعيد بن مسعدة" (ت215هـ) في كتابه "القوافي" إلى اعتبار التّضمين ليس بعيب، وإن كان غيره أحسن منه، ولو كان كل ما وجد ما هو أحسن منه قبيحا لكان قول الشّاعر "طرفة بن العبد":

---

(1) – السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 697.

(2) – ينظر: الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص166.

(3) – ديوان امرئ القيس، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1958، ص113.

(4) – ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص172.

(5) – ينظر: عدنان حقي، المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، ص209، 210.

سَتُبْدِي لَكَ الأَيامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيــكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوَّدِ

رديئًا، إذا وُجد ما هو أشّعر منه، فليس التّضمين بعيب، كما أن هذا ليس برديء[1].

ومن الملاحظ في معظم كتب العروض والقوافي أن التّضمين نجده مفهرس ضِمْنَ "عيوب القافية"، وأرى أن ذلك راجع لتميز الشعر القديم بوحدة البيت التي كانت من أهم ركائزه ومن أوضح سماته، مما أدّى إلى تصنيف من خرج عن هذه القاعدة عيبا.

ورغم هذا كله يبقى التّضمين العروضي ميزة يتميز بها الشّعر العربي، تستحق البحث والدّراسة.

**ثالثًا: التّضمين البديعي**

قال الناظم:

وَمِنْهُ تَضْــمِينٌ بِأَنْ يُضَــمَــــنَا مِنْ شِّعْرِ غَــيْرِهِ وَ أَنْ يُــبَــيِّنَــا

وَذَلِكَ إِن لَمْ يَشْتَهِرْ عِنْدَ أُولِي بلَاَغَةٍ وَالحُسْنُ فِيهِ أَنْ يَلِــــــــي

لِنُكْتَــةٍ لَيْسَــتْ هُــنَاكَ ثُمَّ لاَ يَضُــرّ تَغْيِّيرٌ فَــــبــيْتٌ كَمُــلاَ[2]

تناول "ابن رشيق القيرواني" (ت463ه) التّضمين البديعي وأسهب في ذكره مع التّمثيل له، وعرّفه بقوله: «التّضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه»، نحو قول" ابن المُعتزّ" في أبيات له:

وَلاَ ذَنْبَ لِي، إِنْ سَاءَ ظَنُّكَ بَعْدَمَا وَفَّيْتُ لَكُم رَبِّي بِذَلِكَ عَالِــمُ

وَهَا أَنَا ذَا مُسْتَعْتِبٌ مُتَنَصِّلُ كَمَا قَالَ عَبَّاسٌ وَ أَنْفِي رَاغِــمُ:

**تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِــبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ: أَنَا ظَالِمُ**

وأبيات "العبّاس بن الأحْنَف" التي منها البيت المُضَمَّنْ في قوله:

---

[1] – الأخفش، القوافي، ص65.

[2] – السّيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تح: عبدالحميد ضحا، دار الإمام مسلم، القاهرة، مصر، ط1 2012، ص84.

وَصَبٌّ أَصَـــــابَ الحُبُّ سَوْدَاء قَلْبهُ فَأَنْحلَهُ، والحُــبُّ دَاءٌ مُـــــلاَزِمُ

فَقُلْــتُ لَهُ إِذْ مَــاتَ وِجْدًا بِحُـــــبِّهِ مَقَالَةً تَصِــحُّ جَانَبَتْهَا المَآثِـــــــــمُ

**تَحَــمّل عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمّــنْ تُــحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ: أَنَا ظَالِـــمُ**

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلْ الذَّنْبَ فِي الهَوَى يُفَارِقُكَ مَنْ تَهْوَى وَ أَنْــفُكَ رَاغِـــمُ

فهذا النّوع من التّضمين جيد .[1]

إذن، فالتّضمين البديعي حسب "ابن رشيق" هو أن يعمد الشّاعر إلى شّعر غيره ويأخذ منه بيتا أو صدرا أو عجزا ويضمِّنَه في أول شّعره أو في وسطِه.

أما "نَصرُ الله بن محمد –ابن الأثير–" (ت637ه) فقد حدّ التّضمين البديعي بقوله: «هو أن يضمِن الشّاعر شّعره والنّاثر نثره كلاما آخر لغيره قصد الاستعانة على تأكيد المعنى المقصود»[2]، كقول "الحريري" يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه "أبو زيد" للبيع:

عَلَى أنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْــعِي **أضَاعُونِي وَأيّ فَتًى أضَاعُـوا**

المصراع الأخير **"للعَرْجِي"***، وأصلُه:

**أضَاعُونِي وَأيُّ فَتًى أضَاعُوا** لِــيَوْمِ كَرِيهَــةٍ وَسَــدَادِ ثَـغْرٍ[3]

فنجد الغلام أخذ صدر البيت الذي قاله "العَرْجِي"، وضمّنه في عجز بيته، وهنا يتبدى لنا تضمني كلام شّاعر لكلام شّاعر آخر مستغنيا به لتقوية المعنى وتأكيده، وإظهار مقصوده ومراده.

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج2، ص85.

[2] – ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوى طبانة، ج3، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1، 1962، ص201.

*هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، أمه آمنة بن تعمر بن عثمان بن عفّان، لقب بالعرجي نسبة إلى منطقة سكنه "العرج" ولد 75ه، وتوفي120ه– ينظر: ديوان العرجي، تح : سميع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1،1998، ص12–13 .

[3] – السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م ص340.

كما تطرق "الخطيب جلال الدّين القزويني" (ت739ه) إلى التّضمين البديعي وعرّفه بقوله: «هو أن يُضمن الشّعر من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء...» [1].

وهذا ما ذهب إليه صاحب كتاب "جواهر البلاغة" لـــ "السّيد أحمد الهاشمي" بقوله:

« التّضمين هو أن يضمّن الشّاعر كلامه شّعرا من شِّعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا لدى نقاد الشّعر وذوي اللَّسن» [2] .

نَلْمَحُ من خلال تعريف "القزويني" و"الهاشمي" الإشارة إلى مسألة أخرى أو التركيز على شرط آخر، وهو التنبيه إلى البيت المُضَمَّنْ، إن لم يكن مشهورا، وإذا كان مشهورا لا بأس بعدم التنبيه عليه لشهرته عند البلغاء ونقاد الشّعر وأهله ؛ لكي لا يلتبس بالسّرقة، كقول الشّاعر –تضمين بلا تنبيه عليه لشهرته–:

قَدْ قُلْتُ لَمّا أَطْلَعَتْ وَجَــنَاتُــهُ حَوْلَ الشَّفِيقِ الغَضِّ رَوْضَــةَ آسِ

أَعْذَارَهُ السَّارِي العَجُولُ تَرَفُّقًا **مَا فِي وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَــــــاسِ**

فالمصراع الأخير مطلع من قصيدة مشهورة "لأبي تمام":

**ما في وقوفك ساعة من باس** تقضي حقــوق الأربــع الأوراس

– وأحسن التضمين أن يزيد المضمن في كلامه نكتة لا توجد في الأصل كالتورية والتشبيه، كما في قوله:

إذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها **تذكرت ما بين العذيــب وبــــارق**

ويذكرني من قدرها مــدامعي **مجر عوالينا ومجرى السوابـــــق**

فالمصرعان الأخيران مطلع قصيدة ل"أبي الطيب المتنبي"

---

[1] – الخطيب القزويني، شرح التلخيص، شرح : محمد هاشم دويدري، دار الحكمة، دمشق، سوريا، ط1، 1971، ص59.

[2] – السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص340.

**تذكرت ما بين العذيب وبـــارق مجر عوالينا ومجرى السوابق** [1]

وأَجْوَدُ التّضمين أن يصرف الشّاعر المضمِّن وجه البيت المضمَّن عن معنى قائله إلى معناه، نحو قول" ابن الرّومي":

يا سائلي عن خالد عهـدي بـــه رطب العجان وكفّـــه بالجلمـد

**كالأقحوان غداه غبَّ سمائـــه جفّت أعاليــه وأسفله نـــدي**

وصرف إلى قول" النابغة" إلى معناه الذي أراد:

تجلو بقادمتي حمـــامة أيكة بـــردا أســف لثاتــه بالإثمـد

**كالأقحوان غداة غبَّ سمائـــه جفّت أعاليه وأسفلــه نـــدي**[2]

لا ضير من الإشارة إلى أقدم من لمّح إلى التضمين البديعي دون أن يصرح بتعريف له، مثل "ابن المعتز"(ت296ه) في كتابه "البديع"، وأورد أمثلة للتضمين منها قول "الأخطل":

ولقد سما للخرمي فلم يقل بعد الوغي **لكن تضايق مُقْدِمـــي**

أخذ من قول "عنترة":

إذ يتقون بين الأسنّة لم أخم عنها **ولكنّي تضــايق مُقْدِمِـــي**[3]

وقول آخر:

عَوَّذ لَما بتُّ ضـــَيْفًا له أقراصـــه منـــي بياســـــــيني

فبت والأرض فراشي وقـد غَنَّتْ **قفـا نبـك** مصـــاريني[4]

---

[1] - ينظر: السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص341.

[2] – ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج1، ص86.

[3]– ديوان عنترة بن شداد، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص212.

[4] – ينظر: أحمد حسن حامد، التّضمين في العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص18.

فقوله: "**قفا نبك**" مطلع معلقه امرئ القيس:

**قفا نبك** من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول وحومل[1]

كذلك "أبو منصور الثّعالبي"(ت429ه) أشار إلى التّضمين دون أن يعرّفه في كتابه "يتيمة الدهر" ، ولمّح إليه بأمثلة أوردها منها:

قول "أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي":

لعمرك لولا آل بويه فـــي الـــورى لكان نهاري مثل ليل المتيـــم

وصمت عن الدنيا وأفطرت بالمنى ولم يـــك بالحديث تـــأدمـــــــي

وأنشدت في داري وفيمـــا أرى بها أمـــن أم أو في ذمته لم تكلـــم[2]

فعجز البيت الأخير مأخوذ من مطلع معلقة "زهير بن أبي سلمى":

أمن أمّ أوفـــى دمنة لم تكلـــــم بحومانـــــة الدّراج فالمتثلـــــم؟ [3]

**بين التّضمين والاقتباس :**

التّضمين هو أن يأخذ شاعرٌ من شاعرٍ آخر شطرا أو بيتا، ويضمنه في قصيدته، أمّا الاقتباس فهو « أن يضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف» [4].

من خلال هذا يتبين الفرق بين التّضمين والاقتباس فالتضمين يختص بإيداع شيء من الشّعر أو النّثر في شعر أو منثور آخر، أما الاقتباس فيختص بإيداع شيء من القرآن أو الحديث النّبوي الشّريف في الشّعر أو النّثر.

---

[1] – محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال "إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط2 1989م، ص9.

[2] – ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في العربية، ص18.

[3] – محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال "إعراب المعلقات العشر الطوال"، ج2، ص 267.

[4] – السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص338.

فمثاله من القرآن في النثر قول" بن شمعون" في وعظه: «اصبروا عن المحرمات، وصابروا على المفترضات، ورابطوا بالمراقبات، واتقوا الله في الخلوات، ترفع لكم الدرجات»[1] قول "بن شمعون" مقتبس من قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران: 200]

ومثاله من القرآن في الشعر:

قد كان ما خفــت أن يكون إنّـــــــا إلـــى الله راجعونا [2]

مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: 156] .

ومثاله من الحديث في النثر:

قول "الحريري": « شاهت الوجوه، وقبح اللكع ومن يرجوه»[3].

ومثاله من الحديث في الشعر:

قول الشاعر "شهاب الدين أبو جعفر بن مالك الأندلسي":

لا تُعَادِ النّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلّمَا يُرَاعَى غَرِيبَ الوَطَنْ

وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنْ[4]

مقتبس من قوله –صلى الله عليه وسلم– لأبـــــــــــــي ذر:« اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ واتْبَعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنْ». رواه "الترمذي" وقال حديث حسن[5].

---

[1] – كمال الدين ميثم البحراني، أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة، مصر،(د. ط)، (د. ت) ص84.

[2] – السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 338.

[3] – المرجع نفسه، ص339.

[4] – المرجع نفسه، ص 340.

[5] – يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص26.

**رابعًا : التّضمين البياني**

من علوم البلاغة التي نجدها تناولت ظاهرة التّضمين أيضا "علم البيان" تحت تسميتها "التّضمين البياني"، ومن المتقدمين الذين تطرقوا إلى دراسة هذه الظاهرة "أبو الحسن الرمّاني"(ت386هـ) في كتابه "النكت في المجاز القرآني" ضِمْنَ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، وجعله بابا من أبواب البلاغة، وعرّف التضمين بقوله: « تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه، والتضمين على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس، فالأول كذكرك الشيء بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار، والتضمين في الصفتين جميعا، إلا أنه على الوجه الذي بيننا، وكذلك على سبيل "مكسور ومنكسر"، و"ساقط ومسقط»[1].

ثم ذهب إلى القول: « وأمّا التّضمين الذي يدل عليه دلالة القياس، فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دلّ في كل وجه يصح أن يدل عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة، لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس، ولا يخرجه عن أن يكون قد قصد بها إلا بأنه عما وضعت له في اللغة العربية من غير أن يلحقه فساد العبارة، وكل آية لا تخلو من تضمين لم يذكر باسم أو صفة، فمن ذلك:

﴿ بِسمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قد تضمَّنت تعليم الاستفتاح في الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره، وأنه أدب من آداب الدين، وشعار للمصلين، وأنه إقرار بالعبودية»[2].

---

[1] – الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام، دار المعارف، القاهرة،مصر،(د.ت) (د. ط)، ص94.

[2] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 94.

يعلق الدّكتور "أحمد حسن حامد" على ما سبق في أن المفعول يمكن أن يتضمن الفاعل نحو: مكسور ومنكسر، و أنّ الآية القرآنية تتضمن معان أخرى كما في قوله تعالى: ﴿ بِسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

ويقول "القاضي أبو بكر" صاحب كتاب "إعجاز القرآن": «إن التّضمين هو حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هي عبارة عنه، ثم قسمه إلى قسمين: أحدهما يفهم من البِنية، كقولك: معلوم، فإنه يوجب لا بد من عالم، والثاني في العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة، فضارب يدل على مضروب»[1]؛ أي أنه يمكن للمفعول أن يضمن الفاعل؛ فضارب دلنا على مضروب.

يعتبر الزّمخشري (ت538هـ) أيضا من أهم الذين عالجوا هذه الظاهرة، وقد حدّ التّضمين بقوله: «من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر، فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله مع إرادة المعنى للمتضمن، والغرض في التّضمين: إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى، ألا ترى كيف رجع معنى ﴿وَلَا تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم ٢٨﴾ [الكهف 28] إلى قولك: ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين» [2].

من الذين أشاروا إلى ظاهرة التّضمين أيضا "العِزّ بن عبد السّلام"(ت660هـ) في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز "في الفصل الثاني والأربعين في مجاز التضمين: «هو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين، فيعديه تعديته في بعض المواطن »[3].

---

[1] – الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج3، دار التراث، القاهرة، مصر، (د. ت) (د. ط)، ص343.

[2] – السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح:عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ج1، بيروت، لبنان (د.ط)،(د.ت) ص241.

[3] – العزّ بن عبد السّلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1 1987، ص54.

نجد كذلك "أحمد بن سليمان" المعروف بـــ "ابن كمال باشا*"(ت940هـــ) من الذين اهتموا بظاهرة التّضمين وتطرق إليها في بحثه "رسالة في التّضمين" بشكل مفصل وتناول فيها آراء وأقوال العلماء ومواقفهم من هذه الظّاهرة ، وخلص إلى القول: «التّضمين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي، ويلاحظ معنى لفظ آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر...قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰه وَفِي ٱلأَرضِ إِلَٰه وَهُوَ ٱلحَكِيمُ ٱلعَلِيمُ ٨٤ ﴾ [الزخرف: 84].

وضَمَنَ اسمه تعالى معنى "وَصَفَ" لذلك علق به الظرف في قوله: (فِي ٱلسَّمَآءِ) و(فِي ٱلأَرضِ)، كما تقول: "هو حاتم في طئ، حاتم في تغلب" على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به، كأنك قلت هو جواد في طيء، جواد في تغلب».

وفي موضع آخر يقول: « وبالجملة لاَ بُدَّ في التّضمين من إرادة معنيين من لفظ واحد على وجه يكون كل واحد منهما بعض المراد».[1]

يظهر من خلال طَرْحِ "ابن كمال باشا"(ت940هـــ) أن تضمين المعنى الحقيقي يخرج إلى معنى آخر يربط كلا المعنيين علاقة المناسبة لذكر متعلقات المعاني الأخرى، فقد ساق المعنى الأصيل معنى آخر يفهم من دلالة السّياق عينه[2].

*هو أحمد بن سليمان شمس الدين المعروف بابن كمال باشا زاده، قاض تركي الأصل، حنفي المذهب، له عدة مؤلفات في التفسير والحديث والتاريخ من بينها: تفسير القرآن العزيز، شرح الجامع الصحيح للبخاري، طبقات المجتهدين ...، توفي سنة 1940م. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص238.

[1] – أحمد حسن حامد، التضمين في اللغة العربية، ص 75.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 76.

**التّضمين بين الكناية والحقيقة والمجاز:**

**أ- بين التّضمين والكناية:**

الكناية حسب "عبد القاهر الجرجاني" ت (474هـ):«إذا نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنها إثبات لمعنى، أنت تعرف المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: «هو كثير رماد القدر» وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك...وهكذا السبيل في كل ما كان كناية»[1].

يقول "ابن كمال باشا"(ت940هـ):«الأمر في الكناية هو أن أحد المعنيين قد يكون مقصودا على الحقيقة، وقد يكون مقصودا على الكناية، أم في التّضمين فالأمر يختلف من حيث أن التّضمين لا بد فيه من إرادة المعنيين بحيث يكون كل واحد منهما بعض المراد وليس تمام المراد كما في الكناية»[2].

قال صاحب كتاب "الكُلِيَات":« قال بعضهم: التّضمين هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة، لكن قصد تبعيته معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ آخر، فلا يكون التّضمين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار بل من قبيل الحقيقة...» [3].

**ب - التّضمين بين الحقيقة والمجاز:**

قبل الخوض في دراسة التّضمين وعلاقته بالحقيقة والمجاز، فلا بأس أن نشير إلى حدّي الحقيقة والمجاز، فقد قال "عبد القاهر الجرجاني" ت(474ه) في كتابه "أسرار

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 2004 ص43.

[2] – رابعة يوسف جبريل، التضمين في الحديث النبوي الشريف، إشراف عبد الرؤوف زهدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (2011– 2012)، ص32–33.

[3] – أبو البَقاء الكَفَوِي، الكُلِّيَات، تح: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998 ص266.

البلاغة": «كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد لها على ما هو عليه في العقل، وواقع موقعه منه فهي حقيقة...وكل جملة أخرجت...الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأول فهي مجاز»[1].

وبقول "السّكاكي"(ت626هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" «الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع... ،أو هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة... ، وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة، استعمالا في الغير»[2]، وفي موضع آخر «الحقيقة كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا تستند إلى غيره ، أما المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع» ، وفي موضع آخر: «الحقيقة إثبات الكلمة في موضعها وأما المجاز إخراج الكلمة عن موضعها»[3].

من هذا يتضح أن الحقيقة ما يتناسب مع العقل ووقع موقعه منه وإثبات الكلمة أو الجملة في موضعها، أم المجاز ما ذهبنا فيه إلى التأول وإعمال الذهن أو العقل وإخراج الجملة أو الكلمة عن موضعها.

بعد عرضنا لحدّي الحقيقة والمجاز ومعرفة كل منهما نحاول في الآتي عرض علاقتهما بالتّضمين:

قال "الزّمخشري" ت(538ه):«من شأنهم أنهم يضمنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه، ويستعملونه استعماله مع إرادة المعنى للمتضمن».

---

[1] – ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1 1991م، ص384– 385.

[2] – ينظر: السّكاكي، مفتاح العلوم، ص468.

[3] –ينظر: المرجع نفسه ، ص 470.

قال الشّيخ "سعدالدين التفتازاني*"(ت791ه) معقبا على ما قاله "الزّمخشري"(ت538م):

« فإن قيل: الفعل المذكور إن كان مستعملا في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الآخر، وإن كان معنى الفعل الآخر فلا دلالة على معناه الحقيقي، وإن كان فيهما جميعا لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، قلنا: هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرنية اللّفظية، فمعنى قوله تعالى: ﴿ فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا٤٢﴾ [الكهف: 42]، "يقلب كفيه على كذا": "نادما على كذا": ولا بد من اعتبار الحال، وإلا لكان مجازا محضا لا تضمينا»[1].

قال "الزّركشي" عن القاضي "أبي بكر": قال: "والتّضمين كله إيجاز"[2].

وفي كتاب "الكُلِيَات" لأَبِي البَقَاء الكَفَوِي"(ت1094هـ) جاء: «لا يكون التّضمين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار؛ بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي»، وقال بعضهم: «التّضمين إيقاع لفظ موقع لفظ غيره لتضمنه معناه، وهو نوع من المجاز»[3].

وكذلك "العز بن عبد السّلام"(ت660هـ) فإنه يرى أنّ التضمين نوع من أنواع المجاز وهذا ما نلمسه في قوله: «وفي مجاز التّضمين...» [4]، كما أن "ابن كمال باشا"(ت940هـ) لا ينكر أن يكون التّضمين ضربا من المجاز بمعناه المطلق المقابل للحقيقة [5].

---

*هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني، ولد سنة 712ه، من أشهر مؤلفاته: الإرشاد في النحو، توفي بسمرقند سنة971ه . ينظر: السّيوطي، بغية الوعاة، تح: محمد أبوا لفضل ابراهيم، ج2، دار عيسى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1964 ص285.

[1] – جلال الدين السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص 241– 242.

[2] – ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص338.

[3] – ينظر: أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 266.

[4] – العزّ بن عبد السّلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ص54.

[5] – رابعة يوسف جبريل حسين، التضمين في الحديث النّبوي الشريف، ص30.

ويقول الأستاذ "محمّد الخِضر حسين" في كتابه "اللّغة العربية وتاريخها: « للتّضمين غرض هو الإيجاز... » [1].

أما الأستاذ "حسين والي" فيقول: « والتّضمين ذو شأن في العربية وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة فقال بعضهم: إنه حقيقة، وقال بعضهم: إنه مجاز، وقال آخرون: إنه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليين، لأن العلاقة عندهم لا يشترط فيها أن تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وقد وجدوا مخرجا من هذا فقالوا: التّضمين حقيقة ملوحة لغيرها» [2].

أما "ياسين بن زين الدين العلمي" فقد جمع ما قاله النّحويون والبيانيون في ثمانية أقوال حول التّضمين أشار إليها في "حاشيته" على "شرح التّصريح على التّوضيح" وهي:

الأوّل: أنه مجاز مرسل لأن اللفظ استعمل في غير معناه لعلاقة وقرينة [3].

الثّاني: أن فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز، ولكن بتأويل أن الفعل المذكور في التركيب دل على معناه الحقيقي، وعلى المعنى الملحوظ بطريق اللزوم بذكر القرينة.

الثّالث: أن الفعل المذكور مستعمل في حقيقته لم يشرب معنى غيره، ولكن مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر المناسب، بمعونة القرينة اللفظية.

الرّابع: لأن اللّفظ مستعمل في معناه الأصلي، فيكون هو المقصود أصالة، ولكن قصد بتبعيته معنى آخر، فلا يكون من الكناية ولا الإضمار ولا المجاز.

الخَامس: أن المعنيين مرادان على طريق الكناية، فيراد المعنى الأصلي، توصلا إلى المعنى المقصود، ولا حاجة إلى التقدير إلا لتصوير المعنى.

السّادس: أن المعنيين على طريق عموم المجاز.

---

[1] – محمد الخضر حسين، اللّغة العربية وتاريخها ، دار الفتح ، دمشق ، سوريا، ط2 ، 1960، ص205.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي، ج2، دار المعارف ، مصر، ط3 ، 1974 ، ص209.

[3] – ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، المطبعة الأميرية بولاق ، القاهرة ، مصر، (د. ط)، 1935 ص187.

السّابع: أنه مجاز عقلي في النسبة غير التامة، أي في النسبة بين الفعل ومتعلقاته.

الثّامن: أنه نوع مستقل من أركان الكلام العربي، وقسم رابع للحقيقة والمجاز والكناية[1].

من هذا نستنتج أن: التّضمين لا يخرج عن خمسة أضرب بلاغية: فإمّا أن يكون ضرب من الحقيقة كما تقدم عند "الكَفَوِي"(ت1094هـ)، وإمّا أن يكون ضرب من المجاز كما تقدم عند "العز بن عبد السّلام"(ت660هـ) و"ابن كمال باشا"(ت940هـ)، وإمّا أن يجمع بين الحقيقة والمجاز كما أشار الشيخ "سعد الدين التفتازاني"(ت791هـ)، وقول بعضهم عند "الكَفَوِي"(ت1094هـ)، وإمّا ضرب من الكناية؛ أي لفظ أريد به لازم معناه[2]، وإمّا قسم رابع للحقيقة والمجاز والكناية وهذا ما صرح به "ابن كمال باشا"(ت940هـ) بقوله: «فإن قلت هلا يلزم أن يكون التّضمين كالكناية والمجاز المرسل ركنا مستقلا من أركان البيان، ولم يقل به أحد من أرباب هذه الصناعة، قلت: نعم»، فهو يكاد ينفرد بالرأي القائل بأن التّضمين ركن مستقل من أركان البيان[3].

---

[1] – ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج1 ، ص 188–189.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي،ج2 ، ص 568.

[3] – ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في اللغة العربية، ص 77.

**أولاً : التّضمين النّحوي**

التّضمين نوع من ظاهرة يطلق عليها في الدرس النّحوي "الحمل على المعنى" قال "أبو الفتح عثمان – ابن جنّي–"(ت392هـ): «ووجدت في اللّغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما»[1]، هذه الظاهرة كثيرة في العربية تناولها المتقدمون والمتأخرون، ويعتبر إمام النّحو "أبو بشر عمرو بن عثمان – سيبويه–" ت(180ه) من السبّاقين الذين أشاروا لهذه الظاهرة، ونجد ذلك في قوله:« ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام» ، ومثّـــل لها ببعض الأمثلة التي تحمل ألفاظها معنى بعض ، والتي جاءت مبثوثة في سطور "الكتاب" من بينها قوله:

قول العرب: ما جاءت حاجتك، كأنه قال: ما صارت حاجتك؟ [2]

هنا نجد التضمين بوقوع "جاء" بمعنى "صار"

وفي موضع آخر يقول:

قال "الأعشى":

تُجَانِفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لسِوَائِكَا

وقال "خطـــام المجاشعي":

صَالِيَـــاتٌ كَكَـــمَا يُؤْثْـــــــــفَيْنَ

فعلوا ذلك لأن معنى "سواء" معنى "غير"، ومعنى "الكاف" معنى "مثل"[3].

من تمثيل "سيبويه" ت (180هـ) يتضح لنا أن التضمين يقع على الفعل–جاء– كما يقع على الاسم– سواء– والحرف– الكاف–.

---

[1] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، (د.ب)، (د.ط)، ص 310.

[2] – ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ص 50–ص51.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 32.

نجد كذلك "أبو العبّاس المبرّد" ت (285ه) قد أشار إلى هذه الظاهرة في الأفعال بقوله: «التّضمين تضمين فعل معنى فعل آخر»[1]، كما بينها عند تناوله لحـــروف الخفض في قوله: «وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع».

قال الله جل ذكره ﴿ولأصلبنّكم في جذوع النخل﴾ [طه: 71]، أي على"...

ما نستشفه من طرح "المبرّد"(ت285ه) أن التّضمين يأتي أو يقع إذا كان الفعـــل يحمل دلالة فعل غيره، كما يأتي بين حروف الخفض أو الجر، ويبدل بعضها مـــن بعض إذا كان الفعلان يحملان الدلالة نفسها.

كما عالج "ابن جنّي"(ت392ه) هذه الظاهرة ونلمس ذلك في قوله: « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر؛ فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخـــــر فلذلك جيء بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه»[2] ، وقوله أيضا: « واتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به» ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُم لَيلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُم ١٨٧﴾ [البقرة 187] لما كان "الرّفث" في معنى "الإفضاء"، عدّاه بـــ"إلى".

وأيضا قول "الفرزدق": قد قتل الله زيادا عني

لما كان معنى "قد قتله": " قد صرفه" ، عدّاه بـــ "عن"[3].

وأيضا قول "الأعشى": بسبحان من علقمة الفاجر

علق حرف الجر بـــ"سبحان" لمّا كان معناه: براءة منه[4].

---

[1] – أبو العباس المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص476.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص 308.

[3] – المرجع نفسه، ص 310.

[4] – ابن جني، الخصائص،ج2، ص 435.

وعقب الشّيخ "أحمد الإسكندري" على ما قاله "ابن جني"(ت392هـ) أن التّضمين هو: كون فعل متعد بحرف يفيد معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر، فيتوسع في تعديته، بأن يتعدى بالحرف الذي يتعدى به الآخر»[1].

إذن "ابن جني"(ت392هـ) يرى أن الفعلين إذا كانت لهما الدلالة نفسها و المعنى نفسه ، ويتعديان بحرفين للجر مختلفين فيمكن أن يعوض أحد الحرفين الآخر، قصد التوسيع في المعنى.

أمّا "ابن هشام الأنصاري" (ت761هـ) فقد تطرق إلى التّضمين في كتابه "مغني اللبيب في كتب الأعاريب" ،وحدّه بقوله: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا، وما فائدته: أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين»[2] .

وكذلك "الزّركشي"(ت794هـ) تناوله في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وعرّفه بقوله:

« هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف، فأما في الأسماء، فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلحَقَّ ١٠٥﴾ [الأعراف: 105] ، ضَمَّنَ "حقيقٌ" معنى "حريصٌ" ليفيد أنه محقوق بقول الحق حريص عليه ، وأما الأفعال فأن يتضمّن فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا...نحو قوله تعالى: ﴿عَينا يَشرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ٦ ﴾ [الإنسان:06] فضمّن "يشرب" معنى "يروي"...[3].

---

[1] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، ص 181.

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ج2، دار الفكر، بيروت، ط5 1979م، ص 685.

[3] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 338.

إذن فالتّضمين حسب "ابن هشام"(ت761هـ) يكون في اللّفظ سواء كان هذا اللّفظ اسما أو فعلا أو حرفا، وهذا ما ذهب إليه "الزّركشي"(ت794هـ) أيضا، مع حمل اللّفظين المعنى نفسه لإعطائهما نفس الحكم وتؤدي الكلمة مؤدى الكلمتين.

وكذلك "أبُو البَقَاء الكَفَوِي" (ت1094ه) عرض العديد من التعريفات لهذه الظاهرة أهمّها:

- هو إشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته، أو بعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة.
- هو إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه[1].

ومن المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل أعضاء "مجمع اللغة العربية" وخلصوا إلى وضع حدٍّ للتّضمين وهو: «أن يؤدي فعل أو ما في معناه فيعطى حكمه في التّعدي واللّزوم»[2].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعزِمُواْ عُقدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبلُغَ ٱلكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ٢٣٥﴾ [البقرة: 235] ضمّن "تعزمُوا" معنى "تنوُّوا" فعدّي تعديته.

وقال عز وجل: ﴿فَليَحذر ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصِيبَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[النور: 63]، ضمّن "يُخَالف" معنى "يخرجُ" فصار إلى اللّزوم[3].

**1 - بين "التّضمين" و"العدل" و"التّقدير"**

**أ - بين التّضمين والعدل:**

قال "السّيوطي"(ت911هـ):« قال "ابن القواس" في شرح "الدّرة": «أمس مبني لتضمنه معنى لام التعريف، فإنه معرفة بدليل "أمس الدابر" وليس بعلم ولا مبهم، ولا

---

[1]– أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1998م ص266.

[2] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج1،ص 180.

[3] – محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص177.

مضاف، ولا مضمر، ولا بلام ظاهرة، فتعين تقديرها»، والفرق بين المعدول والمتضمن أن المعدول يجوز إظهار اللام معه والمتضمن لا، والفرق بين العدل والتّضمين: أن المعدول عن اللام يجوز إظهارها معه، فلذلك أعرب ، والمتضمن لها لا يجوز إظهارها معه كأسماء الاستفهام والشرط المتضمنة لمعنى الحرف، فلذلك بني في التّضمن»[1].

قال "ابن الدّهان" في "الغرّة": «الفرق بين العدل والتّضمين: أن العدل هو أن تريد لفظا فتعدل عنه إلى غيره كـــ "عمر" من "عامر"...، والتّضمين أن تحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة»[2] ، أي أن تضمن الكلمة معنى آخر لا يوجبه ظاهر اللّفظ.

**ب ــ بين التّضمين والتّقدير:**

قال "السّيوطي"(ت911هـــ):« قال "ابن الحاجب" في "أماليه":"الفرق بين التّضمين والتقدير في قولنا: « بُنَيَّ "أين" لتضمنه معنى الاستفهام، و"ضربته تأديبا" منصوب بتقدير "اللام"، و"غلام زيد" مجرور بتقدير "اللام"[3]، وخرجت ليوم الجمعة "مجرور بتقـــدير "في" والتّضمين أن يراد به أنه في المعنى المتضمن على وجه لا يصح إظهاره معه، والتقدير أن يكون على وجه يصح إظهاره معه سواء اتفق الإعراب أم اختلف، فإنه قد يختلف في مثل قولك: "والله لأفعلن"، "والله أفعلن"، والفرق بينهما: أنه إذا لم يختلف الإعراب كان مرادا وجوده، وكان حكمه حكم الموجود، وإذا اختلف الإعراب كان المقدر غير مراد وجوده، فيصل الفعل إلى متعلقه بنفسه»[4] .

من هذا يتضح الفرق بين التّضمين والتقدير، فالتّضمين لا يظهر معه اللفظ المتضمن أما التقدير فيمكن إظهار اللفظ المقدر معه.

---

[1] – السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة،ص252.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص253.

[3] – السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص249.

[4] – ينظر: السّيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ،ج1، ص250.

## 2 – التّضمين بين القياس والسّماع:

إن قول "ابن جنّي"(ت392هـ):« ووجدت في اللّغة شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما»[1]، جعل العلماء يجمعون على قياسية التّضمين وأشار صاحب كتاب "شرح التّصريح على التّوضيح" الشّيخ "خالد بن عبد الله الأزهري" ت(905هـ) إلى اختلاف الآراء حول التّضمين أهو سماعي أم قياسي؟ وذهب إلى القول: «والأكثرون على أنه قياسي» [2].

وقال "جلال الدين السّيوطي" (ت911هـ) في كتابه "الأشباه والنّظائر في النحو":

« قال "ابن هشام" في "تذكرته" نقلا عن "خطاب بن يوسف بن هلال القرطبي الماردي" قوله: والحق أن التّضمين لا ينقاس" وذكر "ابن هشام" في "المغني" أن التّضمين لا ينقاس، وكذا ذكر "أبو حيّان"» [3].

أمّا "أبو البَقَاء الكَفَوِي" (ت1094هـ) فقال: « التّضمين سماعي لا قياسي، وإنما يذهب إليه عند الضرورة، أما إذا أمكن إجراء اللّفظ على مدلوله فإنه يكون أولى، وكذا الحذف والإيصال، لكن لشيوعهما صارا كالقياس حتى كثر للعلماء التصرف والقول بهما فيما لا سماح فيه ...ونظيره ما ذكر الفقهاء من أن ما ثبت على خلاف القياس إذا كان مشهورا يكون بالثابت بالقياس في جواز القياس عليه، وجاز تضمين اللازم المتعدي، نحو: قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفسَهُۥۚ ١٣٠ ﴾ [البقرة: 130]، فإنّه متضمن لـــ "أهلك» [4].

ومن المحدثين الذين قد خاضوا في مسألة التّضمين أعضاء مجمع اللغة العربية، فهذا الشّيخ "أحمد علي الإسكندري" أحد أعضاء المجمع يقول: « رجعت إلى أقوال

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ج2، ص310.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص582.

[3] – ينظر: السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ص 247– 248– 249.

[4] – أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص266–267.

العلماء...فوجدت أن القائلين بسماعية التضمين إنما يخشون أن يحدث في اللغة فساد واضطراب في معاني الأفعال إذا أباحوه للناس، مع أنهم يسلمون أن ما ورد من التضمين كثير يجمع في مئين أوراقا»[1].

ويقول الشّيخ "حسين والي":« وذكرت آراء العلماء ووجدت أن القول بقياسيته أقوى من القول بسماعيته...فلا لوم علينا في نقل كلام القدماء »، وقال في موضع آخر: « أما القول بسماعيته فهو التضييق والحجر» [2]، وبعد مناقشة اعضاء مجمع اللغة العربية عاد الشّيخ "أحمد علي الاسكندري" إلى القول: « وصفوة القول أن هذا التوسع في تعدي الأفعال وما يشبهها بحروف جر غير التي تتعدى بها قياسي على رأي الكوفيين المحيلين هذا الباب على قياس نيابة بعض الحروف عن بعض الوضع، بلا تعسف ولا تكلف، وقياسي على رأي بعض البصريين القائلين فيما يمكن فيه من الفعل، وهو ضرب من المجاز، وقياسي عند جميع البيانيين، لأنه من باب التوسع في حذف الحال ونحوه المتعلق به حرف، فيكون من باب الحذف لدليل، وهو قياسي مطرد، وقياسي على رأي أكثر المتأخرين...» [3].

وخلص أعضاء "مجمع اللغة العربية" بعد المناقشة والتداول إلى الإجماع على قياسية التضمين ولكن بشروط:

- تحقق المناسبة بين الفعلين.
- وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن بها اللّبس.
- ملاءمة التّضمين للذوق العربي.

---

[1] – عبّاس حسن، النّحو الوافي،ج2، ص586.

[2] – المرجع نفسه، ص591.

[3] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج1، ص195.

ويوصي أعضاء المجمع ألا يلجأ إلى التّضمين إلا لغرض بلاغي[1].

قال صاحب كتاب "النحو الوافي" "عباس حسن":« وإذا قررنا التّضمين قياسي"، فقد جرينا على قول له قوة، فالأكثرون عندهم قياسي، وإذا قلنا أنه سماعي معنى أنه يحفظ ولا يقاس عليه فقد يعترض علينا من يقول من علماء اللغة من يرى أنه قياسي، فنحن نثبت القولين بالقياس والسّماع، ولكنّا نرجح قياسيته»[2].

ومن خلال ما مضى من عرض آراء العلماء وأهل اللّغة حول قياسية التّضمين وسماعيته، يتبدى لنا انه قياسي وذلك يرجع لوجوده الكثير في اللّغة حيث أنه لا يكاد يحاط به، ولو كان سماعيا لما انتشر وصار شاذا محفوظا لا يقاس عليه، ولما قال به الأكثرون، وأرى القول بأنه سماعي تعسف في حق اللغة، وهي لغة حيوية تنمو وتتطور بتطور المجتمعات.

**3 - التضمين وتعدية الفعل ولزومه :**

الفعل هو ما دلّ على معنى في نفسه ، مقترن بزمان ماض أو حاضر أو مستقبل وينقسم باعتبار معناه إلى متعد ولازم، فالمتعدي الذي يتعدى أثره فاعله إلى مفعول أو مفعولين أو ثلاثة مفاعيل، وقد يتعدى بنفسه أو بغيره كحروف الجر مثلا: فالمتعدي إلى مفعولين إما أن يكون أصلهما مبتدأ وخبر ويكون هذا الفعل من أفعال القلوب: "رأى، علم درى، وجد، ألغى، تعلم، ظن، خال، حسب، جعل، حجا، عدّ، زعم وهَبْ"، أو أفعال التحويل والتي كـــ "صيّر": "ردّ، ترك، تخذ، اتخذ، جعل ووَهَبَ"، وإما ليس أصلهما مبتدأ وخبر مثل: "أعطى المعلم التلميذ جائزة، كسا الغني الفقير ثوبا..."، والمتعدي إلى ثلاثة مفاعيل نحو: "أرى، أعلم، أنبأ، نبّأ، أخبر، خبّر وحدّث" هذا عن الفعل المتعدي، أما الفعل

---

[1] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ،ج1، ص180-181.

[2] –عباس حسن ، النحو الوافي ،ج2،ص583.

اللازم فهو ما اكتفى بفاعله ولا يتجاوز أثره فاعله، وهو في اللغة كثير[1]...وقد يصبح المتعدي لازما واللازم متعديا بطرق متعددة منها "التّضمين" والذي هو موضوع درسنا، ومن ذلك نذكر:

أ – **تضمين المتعدي معنى اللازم:** نحو قوله تعالى:

﴿وَلَا تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا٢٨﴾ [الكهف:28] ضمّن "تعد" معنى لا تنصرف عيناك عنهم.

﴿فَلۡيَحذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: 63]، ضمّن "يخالفون" معنى "ينحرفون، يخرجون أو يحيدون"، فعدّاه بحرف الجر "عن" وهو متعد بنفسه في الأصل، فصار إلى اللّزوم.

ب – **تضمين اللازم معنى المتعدي:**نحو: قوله تعالى:

﴿وَمَن يَرغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبرَٰهِيم إِلَّا مَن سَفِهَ نَفسَهُۥۚ ١٣٠﴾ [البقرة:130] ضمَّن "سَفِهَ" معنى "جَهِلَ" وهو فعل متعد بنفسه، فلذلك تعدى "سَفِهَ" إلى مفعوله "نَفْسَهُ".

﴿وَلَا تَعزِمُواْ عُقدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبلُغَ ٱلكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ٢٣٥﴾ [البقرة:235] ضمّن "تَعْزِمُوا" معنى "تَنْوُوا" فعدّاه بنفسه، لأن "عَزَمَ" يتعدى بحرف الجرّ "على" نقول: عزم الطالب على النجاح[2].

وذكر "ابن هشام" أن التّضمين يختص بغيره من المعديات بأنّه ينقل الفعل إلى أكثر من درجة، ولذلك "أَلُوتُ" تعدى إلى مفعولين بقصر الهمزة بمعنى "قَصَرْتُ" بعدما كان قاصرا ﴿لَا يَأۡلُونَكُم خَبَالا ١١٨ ﴾ [آل عمران:118] لما ضمّن معنى "لا أمنعك"، وعدِّيَ "أخبر وخبّر وحدث وأنبأ ونبّأ" إلى ثلاثة مفاعيل لما ضمّن معنى "علم وأرى" بعدما كان

---

[1] – ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه: عبد المنعم خفاجة، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط28، 1993، ص34–45.

[2] – ينظر: محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص 178.

متعديا لواحد بنفسه وإلى الآخر بـــ"الباء" [1]، قال تعالى: ﴿ نبؤنِي بِعِلمٍ١٤٣﴾ [الأنعام:143].

ومن المظاهر التي تنتج عن التّضمين في الفعل باعتبار التعدية واللزوم:

**ج – التضمين يجعل المتعدى بنفسه متعد بحرف الجر:** نحو قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱركَبُواْ فِيهَا بِسمِ ٱللَّهِ مَجراهَا وَمُرسٰهَآ٤١﴾ [هود:41]، "اركبوا" ضمّن معنى "ادخلوا"[2]. فالفعل "ركب" متعد بنفسه، نقول: ركب السائق السيارة، وتعدى بحرف الجر "في" لما تضمن معنى "دخل".

**د – التّضمين يجعل المتعدي بحرف الجر متعد بنفسه:** نحو قوله تعالى:

﴿ وَإِن عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم ٢٢٧﴾ [البقرة:227] "عزموا" ضمّن معنى "نووا".

﴿فَٱستَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ٦٦﴾ [يس:66] تضمن "الاستباق" معنى "القصد".

﴿وَكَم أَهلَكنَا مِن قَريَةِۭ بَطِرَت مَعِيشَتَهَا ٥٨﴾ [القصص:58] تضمن "البطر" معنى "الفساد"[3].

**هـــ – التّضمين يجعل الفعل المتعدي بحرف متعد بآخر:** نحو قوله تعالى:

﴿تَهوِيٓ إِلَيهِم٣٧﴾ [ابراهيم:37] يعني تهوى لهم، تضمن معنى تميل.

﴿وَٱصطَبِر لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ٦٥﴾ [مريم:65] أي على عبادته، تضمن معنى أثبت لعبادته[4].

**و – التّضمين يجعل الفعل مرة متعديا ومرة لازما:**

الفعل "نادى" يأتي لازما كقوله تعالى:﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِيا يُنَادِي لِلإِيمَٰنِ١٩٣﴾[آل عمران:193]،ويأتي متعديا[5].

---

[1] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب في كتب الأعاريب، ج2، ص525.

[2] – ينظر: محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، ص181.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص 186.

[5] – ينظر: محمد نديم فاضل، التّضمين النّحوي في القرآن الكريم ، ص 190–195.

نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصحَٰبُ ٱلأَعرَافِ رِجَالا يَعرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُم٤٨﴾ [الأعراف:48].

**ز- التّضمين يجعل الفعل المتعدي لمفعول متعديا لمفعولين:** نحو قوله تعالى:

﴿وَتَنحِتُونَ ٱلجِبَالَ بُيُوتا٧٤﴾ [الأعراف:74] أي "تتخذون" الجبال "بيوتا"[1].

**ح - التّضمين يجعل المتعدي لمفعولين متعديا لواحد:**

"عَلِمَ" من أفعال اليقين بمعنى اعتقد يتعدى إلى مفعولين، قال تعالى: ﴿فَإِن عَلِمتُمُوهُنَّ مُؤمِنَٰت فَلَا تَرجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلكُفَّارِ١٠﴾ [الممتحنة:10]، فإن تضمّن معنى "عرف" تعدى لواحد،نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُم لَا تَعلَمُونَ شَيئا٧٨﴾ [النحل:78] أي: لا تعرفون شيئا[2].

4 - **تناوب حروف الجر بعضها عن بعض:** دار خلاف في هذه المسألة بين المدرستين الكوفية والبصرية، فالكوفيون يجيزون نيابة حرف الجر عن حرف آخر، وهذا ما نلمسه في قول" أبو العبّاس المبرد":« وحروف الخفض يبدل بعضها عن بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع»[3]، قال الله جل ذكره: ﴿ولأصلبنّكم في جذوع النخل ٧١﴾ [طه:71]؛ أي: على[4] فهم يجيزون نيابة حرف عن حرف قياسا؛ أي أنّ للحرف معاني متعددة بحسب الوضع اللغوي وهذه المعاني أصلية وحقيقية فيه،فهم ليسوا بحاجة إلى القول بالتضمين،فهوعندهم من باب النيابة[5].أمّا البصريون فيرون أن حروف الجرلا ينوب بعضهاعن بعض إلا شذوذا أما قياسا فلا[6]، قال "ابن هشام الأنصاري":« ومذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم

---

(1) – ينظر: محمد نديم فاضل، التّضمين النّحوي في القرآن الكريم ، ص 190-195.

(2) – ينظر: المرجع نفسه، ص 196.

(3) – أبو العبّاس المبرّد، الكامل، ص 476.

(4) – المرجع نفسه، ص 1000.

(5) – علي عبد الله حسين العنيكي، الحمل على المعنى في العربية، ديوان الوقف السني، بغداد، ط1، 2012، ص 338.

(6)– هادي أحمد فرحان الشجيري، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية،ع30،ديسمبر2005، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية، ص 309.

والنصب كذلك، وما أوهم ذلك فهم عندهم إمّا مؤول تأويلا يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى»[1].

التّضمين عند البصريين واقع في الفعل دون الحرف فهم لا يجيزون نيابة حروف الجر عن بعضها إلا شذوذا، فهم يلجؤون إلى التأويل مع مراعاة المناسبة بما يقبله اللفظ أو تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف[2]، ونجد "الحسن بن قاسم المرادي"(749ه) قد عرض خلاف المدرستين بقوله:« مذهب الكوفيين ومن وافقهم من أن أحرف الجر قد ينوب بعضها عن بعض، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضعه الأول إما بتأويل يقبله اللفظ أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ»[3].

ونجد من المحدثين الذين ساندوا مذهب البصريين الدكتور "فاضل السّامرائي" حيث رفض مناوبة الحروف و قال بأنها تتعاور على المعنى فيما بينها، ونلمح ذلك في قوله:

« والحق أن الأصل في حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أن لكل حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور الحروف على هذا المعنى...فمثلا قد يتوسع في معنى الإلصاق بالباء فيستعمل للظرفية، فتقول أقمت بالبلد، وفي البلد، ولكن يبقى لكل حرف معناه واستعماله المتفرد به ولا يتماثلان تمامًا»[4].

ولا ضير للإشارة إلى ما قاله "ابن جني" حول هذه المسألة قال:« فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه...» [5]، ومثّل ذلك بقوله:« اعلم أن في كلام العرب

---

[1] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، ج1، ص 111.

[2] – علي عبد الله حسين العنيكي، الحمل على المعنى في العربية، ص 339.

[3] – ينظر: المرادى، الجني الداني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1992، ص 46.

[4] – فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج3، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 8.

[5] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 308.

العرب إذا قيل لأحدهم: كيف أصبحت؟ أن يقول: كخير، والمعنى "على خير"، قال "أبو الحسن": فالكاف في معنى "على" وقد يكون في معنى "الباء"، أي: بخير»[1]، من هذا يتضح أن "ابن جني" أجاز نيابة الحروف بعضها عن بعض، ويقول في موضع آخر:« إنه يكون بمعناه في موضوع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له، أما في كل موضع وعلى كل حال، فلا»[2]، أي أنه اشترط في النيابة موافقة الأحوال ومراعاة الظروف المسوغة لذلك كمناسبة الفعلين ومراعاة السّياق... أما في جميع الأحوال فلا يجوز النيابة، قال الدكتور "أحمد نديم فاضل" في هذا الصدد : « فلنعط لكل سياق حقه ومستحقه إن تأملته أعطاك مفادته، وإن تناكرته حرمت نفسك فائدته وسددت عليها باب الحظوة به، ويبقى الفعل مع حرفه المتعدي به في التضمين كالطاووس من أبطله من النحاة والمفسرين بحجة التعاور والتناوب في الحروف فقد قص ذيله فضاع أجمل ما فيه»[3].

من شواهد التناوب نذكر:

- **من القرآن الكريم:**

**قال تعالى:**﴿وَنَصَرنَٰهُ مِنَ ٱلقَومِ٧٧﴾ [الأنبياء:77]، "من" بمعنى "على" "للاستعلاء"،وأيضًا قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَطعَمَهُم مِّن جُوع وَءَامَنَهُم مِّن خَوفِ ٤﴾ [قريش:4] "من" بمعنى "عن" (للمجاوزة)[4]، وقوله تعالى: ﴿فَٱدخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩﴾[الفجر:29]، "في" بمعنى "مع" (للمُصَاحَبَة)[5].

---

[1] – ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر ط1، 1954م، ص 318.

[2] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 308.

[3] – محمد نديم فاضل، التّضمين النحوي في القرآن الكريم، ص206.

[4] – المرجع نفسه، ص 311.

[5] – السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط) 1974م، ص166.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ٩٧﴾ [النّساء:97]، "في" بمعنى "إلى"[1]...

**ثانيا: من الحديث النبوي الشريف:**

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إنّ بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»[2]، "يؤذن بليل" "الباء" بمعنى "في" أي "يؤذن في ليل"[3].

وفي قوله –صلى الله عليه وسلم–: «أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة» "عمرة في حجة" أي "عمرة مع حجة"[4]، وجاءت "من" بمعنى "في" وذلك في قول أنس بن مالك: «فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى»[5] "من الغد" "من" فيه بمعنى "في"[6]، قال –صلى الله عليه وسلم–: « وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير، وكفّر عن يمينك»[7] (حلفت على يمين) الحلف باليمين لا على اليمين، ولذا في "على" وجهان أحدهما أنها بمعنى "الباء" والآخر تبقى على أصلها[8].

قال –صلى الله عليه وسلم–:« مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ»[9] عدي "آمن" بـــ "على" والأصل فيه أن يعد بـــ "الباء"و"اللام" لأنه ضُمِّنَ معنى الغلبة؛ أي مغلوبا عليه[10].

---

(1) – الزرّكشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 303.

(2) – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تع: عبد الرحمان بن ناصر البراك وعناية أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، ج2، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 2005م، ص 132.

(3) – السّيوطي، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تح: سلمان القضا، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان،(د. ط) 1994 ص 163.

(4) – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص 500.

(5) – ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص524–525.

(6) – ينظر: السّيوطي، عقود الزبرجد، ج1، ص 69.

(7) – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11، ص 745.

(8) – ينظر: السّيوطي، عقود الزبرجد، ج1، ص 255.

(9) – ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص 3.

(10) – السّيوطي، عقود الزبرجد، ج2، ص 395.

**ثانيا: الفرق بين التّضمين البياني والتّضمين النّحوي**

تضاربت الآراء حول الفرق بين "التّضمين البياني والتّضمين النحوي"، فانقسم العلماء إلى فريقين:

فريق يرى أن التضمين البياني هو عين التضمين النحوي وهذا ما ذهب إليه "ابن كمال باشا"(ت940هـ)[1]، وفريق يفصل بينهما ويرى أن لكل نوع مميزاته، قال" أبو العرفان محمد-الصبّان-"في "حاشيته على شرح الأشموني": «إنّ التّضمين النحوي إشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدي المعنيين، والتّضمين البياني تقدير حال تناسب الحرف، وتمنع كون التّضمين النحوي ظاهرا عن البياني...»[2].

ويقول الشيخ "محمد الخضر حسين": « للتضمين صلة بقواعد الإعراب من جهة تعدي الفعل بنفسه أو تعديته بالحرف، وصلته بعلم البيان من جهة التصريف في معنى الفعل وعدم الوقوف به عند حدِّ ما وضع له...»[3].

يهتم التضمين النحوي بالتركيب أو الجملة، أما التضمين البياني فيهتم بمعنى هذا التركيب ؛ لأنّ النحو يهتم بالدلالة المحتملة، أمّا البيان يهتم بالدلالة المستعملة.

ويقول: "أحمد على الإسكندري" «والحق أن لا فرق بين التضمين البياني والنحوي في حقيقة الاستعمال، وإنّما الفرق في اختلاف وجهة التأويل...»[4].

---

(1) - رابعة يوسف جبريل حسين، التضمين في الحديث النبوي الشريف، ص30.

(2) - محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم ، ص 99.

(3) -محمد الخضر حسين، اللغة العربية و تاريخها ، ص207.

(4)- مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج 1 ، ص 19.

**ثالثا: أغراض التضمين**

التّضمين في واقعه باب واسع من أبواب اللغة يعمل على توسعتها وتكثير إيجازاتها[1] فهذا "الزّمخشري" يقول: « والغرض من التّضمين إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى »[2]، يقول "ابن جنّي": «اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه...»[3] ويقول "ابن هشام الأنصاري": «وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين»[4] ولو وقفت على لفظة ما في مجموعة من النّصوص لقالت لك: أنا هنا في معنى معنى وهناك في آخر، هذا "عَجِلَ" يتعدى بنفسه ﴿أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم١٥٠ ﴾ [ الأعراف:150]، كما يتعدى "إلى" إليك ﴿وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضَىٰ ٨٤﴾ [طه:84] ويتعدى بـــ "على" ﴿فَلَا تَعجَل عَلَيهِم٨٤﴾ [مريم:84]، ويتعدى بالباء ﴿وَلَا تَعجَل بِٱلقُرءَانِ مِن قَبلِ أَن يُقضَىٰٓ إِلَيكَ وَحيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدنِي عِلما ١١٤﴾ [طه:114]، ويتعدى باللام ﴿لَو يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلعَذَابَ٥٨﴾ [الكهف:58]، ويتعدى بعن ﴿وَمَآ أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣﴾ [طه:83]، ويتعدى بفي ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ٢٠٣ ﴾ [البقرة:203]، ويتعدى بمن ﴿مَّاذَا يَستَعجِلُ مِنهُ ٱلمُجرِمُونَ ٥٠﴾ [يونس:50].

وهو يطالعك في كل مورد بطابع جديد، وعليه خاتم مصنعه يفضه السّياق ومفتاحه التّضمين فهو لذلك لا يقبل الحدود[5]، التّضمين يجعل في الأسلوب رعشات بيان من نور المادة اللغوية كأنه ينبوع يتدفق أو جدول ماء يترقرق ليبدع معاني جديدة، ويخلع على

---

(1) – محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط1، 1985م،ص136.

(2) – السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ص241.

(3) – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص308.

(4) – ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب في كتب الأعاريب، ج2، ص685.

(5) – محمد نديم فاضل، التّضمين النّحوي في القرآن الكريم، ص7.

اللفظ أثوابا جديدة ويلبسه حلية بهيجة بترانيم قصيرة موجزة، فمن أدام النظـــر فيه ثم صبر ذاق لـــــذة الاستمتـــاع به لتميـــزه بالأساليب المختصـــــرة والعبـــارات الجزلة.

يقول "فاضل السامرائي":« فللتضمين معنى بلاغي لطيف وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر فنكسب بذلك معنيين، معنى الفعل الأول، ومعنى الفعل الثاني قال تعالى: ﴿وَٱدعُوهُ خَوفا وَطَمَعًا٥٦﴾ [الأعراف:56] فقد كسبنا باستعمال المصدر بدلا من اسم الفاعل معنى الحالية والمفعول لأجله والمفعولية المطلقة، بخلاف ما لو قال: ادعوه خائفين، فإنه ليس فيه معنى الحالية»[1].

التّضمين مفتاح من مفاتيح هذه اللغة، وسر من أسرارها، يقترّ في بديعه ويفضي إلى لطيفه، وهو من طريف ما استودعته هذه اللغة فحواها، لأنه أذهب في الإيجاز، يقول "الشيخ الخضر حسين":« للتّضمين غرض هو الإيجاز»[2]، فالغرض منه إفراغ اللفظين إفراغا كأن أحدهما شبك في الآخر فالمعنى لا يأتيك مصرحا بذكره، مكشوفا عن وجهه، بل مدلولا عليه بغيره، مفسرا لمعناه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَه ۖ٢٥٩﴾ [البقرة:259]، فإن المتبادر إلى الذهن انتصاب "مئة" بـــ "أماته"، وذلك يمتنع مع بقائه على معناه الوضعي؛ لأنّ "الإماتة" سلب الحياة، وهي لا تمتد والصواب أن يضمن "أماته" معنى "ألبثه"، فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مئة عام وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتّضمين[3].

إن التّضمين اجتهاد يحدد مسار الفعل ويلبي غرضه، ويفتح للنص آثارا تعين على إدراك المزيد من احتمالاته ويخلع على اللّفظ روحا ترفرف بجناحيه يدعو إلى الأنس بالعربية والفقاهة فيها، والبحث في أسرارها والغوص في أعماقها، والكشف عن أغوارها

(1) – هادي أحمد فرحان الشجيري، التّضمين النّحوي وآثاره في المعنى، ص324.

(2) – رابعة يوسف جبريل حسين، التّضمين في الحديث النبوي الشّريف، ص 27.

(3) – هادي أحمد فرحان الشجيري، التّضمين النّحوي وأثره في المعنى،ـ ص 324.

وتفقد مكامنها وجواهرها، يقول "ابن جنّي": «إذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل في العربية لطيف وحسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها»[1].

كما أنه يعصم من الخطأ، ويبعد عن الزلل، ويجنب الغلط، لأن الجهل بهذا الباب قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ في الحكم على بعض التراكيب العربية الصحيحة، من ذلك ما ذكره ابن هشام في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِّسَآئِهِم تَرَبُّصُ أَربَعَةِ أَشهُر٢٢٦﴾ [البقرة: 226] قال: «ولمّا خفي التّضمين على بعضهم في الآية، ورأى أنه لا يقال: حلقت من كذا بل حلقت عليه، قال: "من" متعلقه بمعنى "للذين" كما تقول: لي منك مبرة، وقال: وأما قول الفقهاء آلى من امرأته فغلط أوقعهم فيه عدم فهم المتعلق في الآية»[2].

[1] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 310.

[2] –هادي أحمد فرحان الشجيري، التضمين النحوي وأثره في المعنى، ص 324.

## أولاً : نبذة عن الحديث النبوي وعلمه والبخاري وصحيحه:

### 1- نبذة عن الحديث النّبوي الشّريف وعلمه :

علم الحديث الشّريف هو أفضل العلوم ،وأعلاها منزلة وأجلها مرتبة، لأنّه وحي من الله عزّ وجل، مكمل لدينه متمم لشرعه، لا غنى لمسلمٍ عن فهمه واتباعه، فهو الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهو إمّا مؤكِد لحكم جاء فيه أو مبيِّن و مفصل له، أو مشرِّع لحكم جديد لم يرد فيه.

فالحديث في "اللّغة" هو الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير، الجمع أحاديث...[1]، أمّا في "الاصطلاح" عند المحدثين فهو أقوال النبي – صلّى الله عليه وسلّم– وأفعاله وتقريراته وصفاته الخِلقية والخُلقية، ومن العلماء من يزيد في تعريف الحديث: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم[2].

أما عن علم الحديث فيوجد ما هو خاص بالدراية وهو" علم بقوانين يعرف بها أحوال السّند والمتن" موضوعه الراوي والمروي من حيث القبول والرّد، وما هو خاص بالرواية ويشتمل على نقل ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقية أو خُلقية، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم أو أفعالهم، موضوعه ذات النبي – صلى الله عليه وسلم– من حيث قوله وفعله...الخ.[3]

وموجز القول يطلق الحديث على ما يُضاف إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلْقية أو خُلُقية .

---

([1]) – ابن منظور، لسان العرب، مادة "حدث"، ج2، ص131.

([2]) – محمد بن محمد أبوشهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)،1983، ص15–ص16.

([3]) – ينظر: المرجع نفسه، ص24– ص26.

**– نبذة عن الامام البخاري وصحيحه :**

الإمام هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، وُلِدَ في "بُخَارَى " عام ( م194ه)، نشأ يتيما، جاب أقطارا عديدة في طلب الحديث؛ فزار خراسان والعراق ومصر والشام، سمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو، لقب بإمام المُحَدِّثين، أقام في "بُخارى" فتعصب عليه جماعة رموه بالتهم ، فرحل إلى "سمرقند" إلى أن توفي ليلة عيد الفطر– ليلة السبت–عام(ت256 ه)، وكان عمره يوم مات (62) سنة إلا ثلاث عشر يوما[1].

قال ابن كثير فيه: "هذا غيض من فيض: ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده وعبادته لطال علينا".

كما قام العلماء بحفظ القرآن الكريم كذلك الحديث انصرف قسم كبير للبحث عنه في صدور الرجال وتدوينه، ويعود ذلك إلى القرن الأول الهجري كما ظهر كثير من المصنفات في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، ولكن أول من صنّف في الصحيح هو الإمام البخاري(ت256 ه)، وقد قيل بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وقد سماه" الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه" وبلغ عدد أحاديثه(9082 ) بما فيه من مكرر، وقد كثرت شروحه فقيل بلغت ما يقارب(82 ) شرحًا أشهرها كتاب "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني ويليه "إرشاد السّاري" للقسطلاني ثم "عمدة القاري" للعيني.[2]

---

([1]) – ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002، ص34.

[2] – ينظر: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: محمد علي القطب وهشام البخاري المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2005، ص 5– 7 .

**ثانيا: نماذج تطبيقية للحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري**

يقع التضمين في جميع أقسام الكلام" الاسم، الفعل والحرف" كما اتضح مما سبق، وهذا الذي سنثمنه بنماذج تطبيقية وقع عليها التضمين من الحديث النبوي الشريف في صحيح الإمام البخاري وذلك بذكر اللفظ المتضمن حسب وقوعه في الحديث سواءً أكان هذا اللفظ اسما أو فعلا أو حرفا، وسواءً أكان الاسم معربا أو مبنيا، وفي أغلب المواضع تأتي الحروف التي وقع عليها التضمين مبثوثة في الأحاديث مع الأسماء أو الأفعال ، وللإشارة فإن قولنا" حدثنا أو حدثني" تشير إلى راوي الحديث.

**1- في الأسماء**

الاسم هو ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمان، ومن علاماته: التنوين التعريف، الترخيم و الإسناد و...،وينقسم الاسم إلى معرب ومبني؛ فالمعرب مايتغير آخره بتغير العوامل التي تسبقه كالسماء والأرض و...،أمّا المبني ما يلزم آخره حالة واحدة فلا يتغير كأسماء الاستفهام والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأسماء الشرط و...، وفي الآتي نسعى إلى عرض الأسماء التي وقع عليها التضمين في بعض النماذج من الحديث النبوي الشريف.

**أ:** حدّثنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: « كَانَ النَبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم- يَتَخَوَلُنَا فِي الأَيَامِ كَرَاهَةَ **السَآمَةِ** عَلَيْنَا»[1].

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعظ الصحابة في أوقات معلومة، ولم يكن يستغرق الأوقات خوفا عليهم من الملل والضجر.

ضمن هنا "**السآمة**" معنى "المشقة" فعدّاها بـ "على" أي كراهة المشقة علينا[1].

[1] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص32.

**ب:** حدّثني إسحاق بن منصور: أخبرنا روح بن عبادة: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:(والذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجا)، قال: كانت هذه **العدّة** تعتد عند أهل زوجها واجبا، فأنزل الله ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف)، قال: أحل الله بها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت وصيتها، وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى:(غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم)، **فالعدّة** كما هي واجب عليها زعم ذلك مجاهد[2].

فالعدّة الواجبة أربعة أشهر وعشرا، وتمام السنة باختيارها بحسب الوصية فإن شاءت قبلت الوصية وتعتد إلى الحول، وإن شاءت اكتفت بالواجب...[3]

وذكر في الحديث واجبا، إما لأنه صفة لمحذوف أي: "أمرا واجبا"، أو ضمّن "**العدّة**" معنى "**الاعتداد**"... [4]

**ج:** حدّثنا ابو اليمان: أخبرنا شعيب: عن الزّهري قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي، أنّ أبا سعيد أخبره: أنّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه: « مَا يَكُونُ عِنْدِي منْ خَيْرٍ لَا أَدَّخِرُهُ عَنْكم، وإنَّه من يَسْتَعْفَّ يُعِفُّهُ الله، ومَن تَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، ومَن

---

[1] – بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط: عبد الله محمود محمد عمر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 668.

[2] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص981.

[3] – بدر الدين بن احمد العيني، عمدة القاري ، ج2، ص 12.

[4] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري ، ص 243.

يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، ولَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَ أَوْسَعَ مِن الصَّبْرِ»[1] ، قوله "**ما**" موصولة متضمنة معنى **الشرط**...و"**لا**" في رواية لمالك "**فلم**" وعنه أيضا "**فلن** أدخره عنكم"[2].

**د:** حدّثنا موسى قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:« تَسَمَّوْا بِاسْمِي، ولَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي ومَنْ رَآنِي فِي المَنَامَ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، و**مَنْ** كَذَبَ عــلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَـــــلْيَتَبَوَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[3].

من الحديث نستنبط النهي عن التّكني بكنيته –صلَّى الله عليه وسلم– وجواز التّسمي باسمه، وقال ابن جرير: « النّهي في الحديث للتنزيه والأدب لا للتحريم»، وأن رؤيا النبيَّ –صلَّى الله عليه وسلم– حق، وأن الشّيطان لا يتمثّل بصورته، وأن الذي يكذب على النبيَّ –صلَّى الله عليه وسلم– معد لنفسه النار[4].

وقوله: "**مَنْ**" موصولة تتضمن معنى **الشرط** فجملة الشرط "كذب علي متعمدا"، و"الفاء" رابطة لجواب الشرط "ليتبوأ مقعده من النار"[5].

**ه:** حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مُلَيكة: أن عائشة زوج النبيَّ –صلى الله عليه وسلم–، كانت لا تسمع شيئا لا تَعْرِفُهُ، إلا راجَعَتْ فيه حتى تَعْرِفَهُ، وأن النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلم–، قال:« مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قالت عائشة: فقلت: «أوليس يقول الله تعالى:(فسوف يحاسب حسابا يسيرا)». قالت: فقال: "إِنَّمَا ذَلِكَ العَرْضُ، ولَكِنْ : **مَنْ** نُوقِشَ الحِسَابَ يَهلِكْ"[6].

---

(1) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص1156.

(2) – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج14، ص 611.

(3) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري،ص39.

(4) – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج2، ص221.

(5) – ينظر: المرجع نفسه، ص 235.

(6) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص38.

في الحديث ما كان عند عائشة –رضي الله عنها– من الحرص على فهم معاني الحديث وأنّ الرّســـــول –صلى الله عليه وسلم– ما كان يتضجَّر في المراجعة إليه، وفيه أيضا إثبات الحساب والعرض وإثبات العذاب يوم القيامة وتفاوت الناس في الحساب، وأيضا جواز المناظرة ومقابلة السنّة بالكتاب[1].

وقوله في الحديث "**حتى**" للغاية بمعنى "**إلى**"، وقد تكون "**ليس**" بمعنى "**لا**"...، وقوله "**من**" موصولة تتضمن معنى **الشرط**، فجملة الشرط "نوقش الحساب" وجواب الشرط "يهلك"[2].

**و:** حدّثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أبو ادريس عائذ الله بن عبد الله: أن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– و–كان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة–، أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال –وحوله عصابة من أصحابه– «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، **فَمَنْ** وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى الله، **وَمَنْ** أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، **وَمَنْ** أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَ إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»، فبايعناه على ذلك[3].

إن الأنصار هم السبَّاقون بالبيعة لإعلاء توحيد الله وشريعته حتى يموتوا على ذلك، فحبُّهم علامة الإيمان مجازاةً لهم على حبِّهم من هاجر إليهم ومواساتهم لهم في أموالهم، كما وصفهم الله تعالى، واتباعا لحب الله لهم، قال الله تعالى: ﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم و ٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم ٣١ ﴾ [آل عمران:31]، وكان الأنصار ممن تبعه أولا، فوجب لهم محبة الله ومن أحب الله وجب على العباد حبه[4].

---

[1] – ينظر: بن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص346.

[2] – ينظر: بدر الدين ابن أحمد العيني، عمدة القاري، ج2، ص204

[3] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص21.

[4] – ينظر: بدر الدين ابن أحمد العيني، عمدة القاري، ج1، ص248.

"من" هنا موصولة تتضمن معنى **الشرط** وقوله "وفى، أصاب" جملة الشرط، و"الفاء" رابطة لجواب الشرط في "فأجره، فهو" [1].

**ز**: حدّثنا الفضل بن دكين: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن هشام، عن حفـــــــــصة ،عن أم عطية قالت: قال النبيُّ –صلّى الله عليه وسلّم–: "« لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَكْتَحِلْ وَلاَ تَلْبَسْ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلاَ ثَوْبَ عَصْبٍ» .

وقال الأنصاريُّ، حدّثتنا حفصة، حدثتني أم عطية: نهى النبيُّ –صلّى الله عليه وسلّم: وَلاَ تَمَسُّ طَيبًا إِلاَّ **أَدْنَى** طُهْرِهَا إِذَا طَهُرَتْ نُبْذَةً مِنْ قُسْطٍ وَ أَ ظْفَارٍ.

قال عبد الله :"القُسْطُ وَ الكُسْتُ مثلُ الكَافُورِ و القَافُورِ . نُبْذَةٌ : قطعةٌ"[2].

بيّن الحديث أن الحداد ثلاثة ايام إلا على الزوجة فإن حدادها أكثر من ذلك، وأنه لا يجوز أن تكتحل أو تمس طيبا أو تلبس ثوبا مصبوغا خلال أيام حدادها...

وقوله: «إِلاَّ **أَدْنَى** طُهْرِهَا» أي إلا في **أول** طهرها، و"**الأدنى**" بمعنى "**الأول**" وقيل بمعنى "**عند**"[3].

## 2- في الأفعال

سنحاول في الآتي عرض نماذج من الحديث النبوي الشريف وقع عليها التضمين في الفعل.

أ : حدّثنا محمد قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن أبي حازم: سمع سهل بن سعد السّاعدي وسأله الناس – وما بيني وبينه أحد– بأي شيء دُوِّيَ جرح النبي –صلى الله عليه وسلم–؟

---

[1] – ينظر: بدر الدين ابن أحمد العيني، عمدة القاري، ج1، ص 252.

[2] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 980.

[3] – بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج21، ص10.

فقال: « مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَ عَلِيٌّ يَجِيءُ بِتُرْسِهِ فِيهِ مَاءٌ، وَفَاطِمَةُ **تَغْسِلُ عَنْ** وَجْهِهِ الدَّمَ، فَأُخِذَ حَصِيرٌ فَأُحْرِقَ فَحُشِيَ بِهِ جُرْحُهُ»[1].

دلَّ هذا الحديث على جواز المرأة مداواة أبيها وإعانته في مرضه، كما يشير إلى أن الأنبياء والرسل –عليهم السلام– ما هم إلا بشر مثلنا يصيبهم ما يصيبنا من الابتلاء والأسقام...[2]

قوله "**عن** وجهه"وفي رواية "**من** وجهه"، والمعنى في رواية "**عن**" إمّا أن تكون بمعنى "**من**" وإمّا أن يتضمن "**الغُـــــــسل**" معنى "**الإزالة**".

ومجيء "**عن**" بمعنى "**من**"[3] وقع في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقبَلُ ٱلتَّوبَةَ **عَن** عِبَادِهِۦ وَيَعفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعلَمُ مَا تَفعَلُونَ ٢٥ ﴾ [الشورى:25].

**ب :** حدّثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: « **يَضْحَكُ** الله إِلَى رَجُلَيْن يَقْـــتُـــلُ أَحَدُهُمَا الآخَر، يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ ، يُقاتِل هذا فِي سَبِيل الله فيُقتَل ، ثُمَّ يَتُوبَ الله على القَاتِل فيَسْتَشْهِد»[4].

قال أبو عمر: يستفاد من هذا الحديث أن كل من قُتل في سبيل الله فهو في الجنّة سواء ،القاتل الكافر الذي تاب الله عليه وأسلم واستشهد ، أو المقتول الذي قتله التائب لمّا كان كافرًا[5].

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص59.

[2] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج3، ص 272.

[3] – المرجع نفسه، ص269.

[4] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 499.

[5] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج14، ص 173.

وقوله: «**يَضْحَكُ** الله إِلَى رَجُلَيْن» في رواية النسائي من طريق أبي عينه عن أبي الزناد «أنَّ الله **يَعجَب** مِنَ الرَّجُلَين»، وفي موضوع آخر "**يضحك** الله" أي: **يجزل** العطاء، ويدل على المراد **بالضّحك الإقبال بالرضا**، تعديته بـــ "إلى" تقول: "ضحك فلان إلى فلان" إذا توجه إليه طلق الوجه مظهرا للرضا عنه[1]، فضمّن هنا "**الضّحك**" معنى "**الرضا و القبول**"

**ج :** حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا عبد الواحد قال: حدّثنا أبو بردة بن عبد الله قال: سمعت أبا بردة، عن أبيه، عن النبيِّ–صلّى الله عليه وسلّم– قال: "مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، بِنَبْلٍ **فَلْيَأْخُذْ عَلَى** نِصَالِهَا، لاَ يَعْقِرْ بِكَفِّهِ مُسْلِمًا"[2]، دل على جواز المرور بالنبل في المسجد مع الأخذ بنصالها، وقال الكرساني: يحتمل أن يراد كف النفس أي لا يعقر بكفه نفسه عن الأخذ، أي لا يحرج بسبب تركه النصال مسلما، أي فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين[3].

وقوله:"على نصالها" ضمن **الأخذ** معنى **الاستعلاء** للمبالغة، أو **على** بمعنى **الباء**[3]...

**د :** حدّثنا حرميٌّ بن حفص قال: حدّثنا عبد الواحد قال: حدّثنا عُمارة قال: حدّثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال: سمعت أبا هريرة –رضي الله عنه– عن النبيِّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: « **انْتَدَبَ** اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ــ لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي، وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي–

أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ **أو** غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[4].

---

[1] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج4، ص 95–96.

[2] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص94.

[3] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج4، ص319.

[3] – ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،ج2، ص 197.

[4] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص24

دلّ هذا الحديث على فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله، وتمنيها وتعظيم أجرها واستحباب طلب القتل في سبيل الله، وأن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين، وأن من خرج من أجل إعلاء كلمة الله في قتال البغاة، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك يدخل في قوله:« في سبيل الله»[1].

قوله: "**انتدب**" ضمّن معنى "**دعا**"، "**سارع**"، "**أجاب**"، "**تكفل**"...

وقوله: "**أو** غنيمة"،"**أو**" بمعنى "**الواو**" ،ومنه قوله تعالى: ﴿ مِن بَعدِ وَصِيَّة يُوصِي بِهَآ أَو دَينٍ ١١ ﴾ [النساء:11] ، معناه: و دين، وقيل: من وصية ودين، أو دين دون وصية[2] وقوله: "**انتدب** الله" سارع بثوابه وحسن جزائه وقيل بمعنى "**أجاب**" إلى المراد، وبلفظ عن أبي هريرة "**تكفل** الله"، ومن طريق سعيد بن المسبب عنه بلفظ "**توكل** الله"[3]

**ه** : حدّثنا سعيد بن أبي مريم: حدثنا محمد بن جعفر قال: أخبرني هشام، عن أبيه، عن عائشة –رضي الله عنها–: أن رجلا قال للنبيِّ –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أُمِّي **افْتُلِتَتْ** نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتَ عنْهَا؟" قال: « نعم» [4].

يستنبط من الحديث جواز الصدقة على الوالدين بعد وفاتهما من غير وصية يوصيا بها ووصول أجرها لهما، وقوله: "**افْتُلِتَتْ**" أي "**سُلِبَتْ**" أي ضمّن "**أفلت**" معنى "**سلب**" أو "**مات**"[5].

**و** : حدّثنا علي بن عباس قال: حدثنا شّعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: « مَنْ قَالَ حِينَ سَمِعَ النِّدَاءَ

---

[1] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج1، ص360.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 363.

[3] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص170.

[4] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 241.

[5] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج4، ص 192.

: "اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، **وابْعَثْهُ** مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ"، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»[1].

قوله: "و**ابعثه** مقاما محمودا"، أي **أقمه** مقاما محمودا، ضمّن "**ابعثه**" معنى "**أقمه**"، أو على أنه مفعول به، ومعنى "**ابعثه**": "**أعطه**" واللام في "حلت **له**" بمعنى "**على**" ويؤيده في رواية مسلم "حلت **عليه**"[2]

**ز** : حدّثنا مسدّد قال: حدّثنا عبد الوارث عن أبي التَّيَّاح ،عن أنس قال: قَدِمَ النـــــــــــــبيُّ – صلّى الله عليه وسلّم– المدينة، فنزل أعلى المدينة، في حيٍّ يقال لهم "بنو عمرو بن عوف"، فأقام النبيُّ – صلّى الله عليه وسلّم– فيهم أربعَ عشرةَ ليلةً، ثم أرسل إلى بني النّجّار فجاءوا متقــلدي السّيوف، كأنّي أنظر إلى النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم– على راحلته،وأبو بَكْرٍ رِدْفُهُ وملأُ بَنِي النّجّارِ حَوْلَه ، حتّى أَلْقَى بِفناءِ أبي أيّوب، وكان يحبّ أن يُصلِّي حيث أدركته الصّلاة، ويُصلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَم، وأنَّه أَمر ببِناءِ المَسْجِدِ، فأَرْسَلَ إلى ملأٍ من بني النّجّار فقال: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُم هَذَا» قالوا: والله لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلاّ إلى الله، فقال أَنَسٌ: فَكان فِيه مَا أَقُولُ لَكُمْ قبورُ المُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرِبٌ، وَفِيهِ نَخْلٌ، فأَمَرَ النَّبيُّ –صلّى الله عليه وسلّم– بِقبورِ المُشرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وبالنّخلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النّخلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الحِجَارَةَ، وجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وهُمْ يَرْتَجِزونَ، والنَّـــــبيُّ – صلّى الله عليه وسلّم– معَهُم وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُ الآخِرَةِ **فاغفِّر** للأَنْصَارِ والمُهَاجِرَة[3]

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 118.

[2] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 422.

[3] – أبو عبد الله بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 91.

بيّن الحديث جواز نبش قبور المشركين لبناء المساجد مكانها لأنه لا حرمة لهم، وعدم جواز نبش قبور المسلمين أو قبور الأنبياء لأن حرمة المسلم لا تزول حيا أو ميتا وفي إزالتها إهانة لهم.

وقوله: "**يَتَّخِذُ** مَكَانَها مَسَاجِد" أي **يُصَيِّرُ** مَكَانَها مَسَاجِد، أي "**اتخذ**" بمعنى "**صار**"، أو "**جعل**" مكانها مساجد[1].

وقوله: "**اغفِّر** للأنصار"، "**اغفِّر**" ضمّن معنى "**استر**"، وقد رواه أبو داوود في مسنده بلفظ "**فانصر** الأنصار"[2].

**ح :** حدّثنا محمّد بن سِنَانٍ قال: حدّثنا فُلَيْحٌ. وحدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدّثنا محمّد بن فُلَيْحٍ قال: حدّثني أَبِي قال: حدّثني هلال بن عليٍّ، عن عطاءِ بن يسار، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ – صلّى الله عليه وسلّم– فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ: جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فقالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟. فَمَضَى رَسُولُ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم– يُحَدِّثُ، فقالَ بعضُ القَومِ: سَمِعَ مَا قَال فَكَرِهَ مَا قَال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتّى إذَا قضى حديثه قال: «أَيْنَ –**أُرَاهُ**– السَّائِلُ عَن السَّاعَةِ؟» قال: هَا أَنَا يَا رَسُولَ الله، قَال: «فَإِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَة» قَال: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَال: « إِذَا **وُسِّدَ** الأَمْرُ **إِلَى** غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ»[3].

نستخلص من هذا أن من آداب المتعلم أن لا يسأل العالم مادام مشتغلا بحديث أوغيره، والرفق بالمتعلم وإن جفا في سؤاله أو جهل.

وقوله: «إذا وُسِّدَ الأمر» المراد به جنس الأمور الَّتي تَتَعلق بالدِّين كالخِلاَفَةِ والقَضَاءِ والإِفْتَاءِ، ونحوِ ذلك، ويقال أي بولاية غير أهل الدِّين والأَمَانَات، ومن يُعِينُهم عَلَى الظُّلْمِ

---

[1] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج4، ص254.

[2] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 162.

[3] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص29.

والفُجُور، وعند ذلك يكون الأئمة قد ضَيَعُوا الأمانة التي فرض الله عليهم حتى يُؤْتَمَنَ الخَائِن ويُخَوَنَ الأَمِين، وهذا يكون إنّما إذَا غَلَبَ الجّهل وضَعُفَ أهل الحَّق عن القِيَامِ بِهِ[1].

"أين" خبر مقدم وهي سؤال عن مكان بنيت لتضمنها حرف الاستفهام وقوله "**أُراه**" "بالضم أي" **أظنه**"، وقوله: "إذا **وُسِّدَ**" أي **أُسْنِدَ** فتكون "**إلى**" بمعنى "**اللام**"[2].

**ط :** حدّثنا عمر بن حفْصٍ قَال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الأَعْمَشُ: حدّثنا صَالِح، عن أبي سَعيدٍ قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–:«**أَبْرِدُوا** بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»[3].

استحباب الإبراد بالظّهر عند اشْتِدَادِ الحرِّ في الصَّيفِ أي تأخيرُ صلاةِ الظُّهْرِ، ومن هذا نجد أن معنى "**أبردوا**" "**أخروا**" على سبيل التضمين، أي "أخروا" الصلاة[4].

**ي :** حدّثنا عليّ بن عبدِ اللهِ قال: حدّثنا سفيان: عن يَحْيَى، عن عَمْرَةَ، عن عائشة قالت: أَتَتْهَا بَرِيرَةُ **تَسْأَلُهَا** فِي كِتَابَتِهَا، فقالت: إِنْ شَئْتِ أَعْطَيتُ أَهْلَكِ، ويَكُونُ الوَلاَءُ لِي، وَقَالَ أَهْلُهَا: إِنْ شِئْتِ أَعْطَيْتِهَا مَا بَقِيَ– وَقَالَ سُفْيَانَ مَرَةً– إِنْ شِئْتِ أَعْتَقْتِهَا، وَيَكُونُ الوَلاَءُ لَنَا فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم– ذَكَّرَتْهُ ذَلِك فَقال:«ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا، فإِنَّ الوَلاَءَ لِمَنْ أَعْتَقَ»[5].

قوله: "تَسْأَلُهَا فِي كِتَابَتِهَا" جملة حالية وقعت حالا عن "بَرِيرَة"، والأصلُ فِي السّؤالِ التَّعَدِّي بـــ "عن" كما في قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ١﴾ [الأنفال:1] ولكن لما كان سؤالها بمعنى الاستعطاء، بمعنى تستعطيها في أمر كِتَابَتِهَا، عدّى بكلمة الظرف ويجوز

---

(1) – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج2، ص 10.

(2) – ينظر: أبن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص 256.

(3) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص107.

(4) – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 896.

(5) – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 95.

أن يكون معنى "سأل"، "تستعين" بالتضمين... [1]، وهذا ما ذهب إليه ابن حجر: ضمّن "**تسأل**" معنى "**تستعين**"[2].

**ك :** حدّثنا محمد بن المُثَنّى قال: حدّثنا عبد الوهّاب الثَّقَفِيُّ قالَ: حدّثنا أيُّوبُ، عن أبي قِلاَبَةَ عن أَنَسٍ، عن النّبيِّ – صلّى الله عليه وسلّم– قال: « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَ لله وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ **يَعُودَ فِي** الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[3].

قال النّووي: هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، قلت: كيف لا، وفيه محبة الله ورسوله التي هي أصل الإيمان بل عينه، ولا تصح محبة الله ورسوله حقيقة، ولا حب لغير الله، ولا كراهة الرجوع في الكفر لمن قوي الإيمان في نفسه وانشرح له صدره وخالطه دمه ولحمه، وهذا هو الذي وجد حلاوته، والحب في الله من ثمرات الحب لله[4].

قوله: "**يَعُودَ**" على معنى **الصيرورة**...فإن قيل: فلم عدّي العَود بـــ "**في**" ولم يعدّه بـــ "**إلى**"؟ فالجواب: أنه ضَمّنَهُ معنى **الاستقرار**، وكأنه قال: **يستقر** فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ٨٩ ﴾ [الأعراف:89] هنا نجده ضمّن "**عاد**" معنى "**صار**" وضمّن "**في**" معنى "**إلى**"[5] كما نجده في قوله تعالى: ﴿ أَو لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ٨٩ ﴾ [الأعراف:89] أي: **تصيرن** في ملتنا.

**ل :** حدّثنا أبو اليّمَانِ الحَكَمُ بن نَافِعٍ قال: أخبرنا شعيب عن الزهريُّ قال: أخبرني عبد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود: أنّ عبد الله بن عباس أخبره: أن أبا سفيان بن حرب أخبره: «أنّ هِرقلَ أَرْسَلَ إليه في رَكْبٍ مِنْ قُرَيشٍ...فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ...فقال: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا

---

[1] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج4، ص 327.

[2] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 202.

[3] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 21.

[4] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج1، ص 242.

[5] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص 121.

بِهَذَا الرَّجُلِ الّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فقالَ أَبُو سُفْيَانٍ: فقلتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فقال: "أَدْنُوهُ مِنِّي- وأَخذَ يَسْأَلُهُ عَن النَّبيِّ – صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه الذين اتبعوه- ثُمَّ **دَعَا** بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم-...[1]

قوله: "فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ" كان ينبغي أن يقال: "فَدَعَاهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ" قلت: "**دعا**" ههنا من قبيل قولهم: "دعوت فلانا": "صحت به"...و"**في**" بمعنى "**إلى**" كما في قوله تعالى :

﴿فَرَدُّوٓاْ أَيدِيَهُم فِيٓ أَفوَٰهِهِم٩ ﴾ [ابراهيم:9] أي: "**إلى**" أفواههم.

وقوله: "**دعا**" بكتاب رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- أي: "**اشتغل**" هنا ضمّن "**دعا**" معنى "**اشتغل**"[2]

**م** : قالَ عبدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ: سأَلتُ عبدَ اللهِ بن عباسٍ عن رُؤْيَا الرّسولِ – صلّى الله عليه وسلّم- التي ذكر، فقال ابن عباس: ذكر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال:

« بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، **فَفَظَّعْتُهُمَا** وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فقال عُبيد الله: أحدهما "العِنْسِي" الذي قتله "فيروز" اليَمَن، والآخر مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ[3].

قوله: "**فَفَظَّعْتُهُمَا**" بفاء وضاء مشالة مكسورة بعدها غير مهملة، يقال: "**فَظَّعَ**" الأمر فهو "**فَظِيعٌ**" إذا جاوز المقدار، قال ابن الأثير: "**الفَظِيعُ**" الأمر الشديد، وجاء هنا متعديا، والمعروف "**فَظِعْتُ**" به و"**فَظِعْتُ**" منه فيحتمل التعدية على المعنى أي "**خِفْتُهُمَا**"، أو معنى "**فَظِعْتُهُمَا**" اشتد عليّ أمرهما، فقلت يؤد الثاني "**كَبُرَ عَلَيَّ**"[4]، أي ضمّن "**فَظَّعَ**" معنى "**أَكْبَرَ**".

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 17.

[2] – ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري، ج1، ص 157.

[3] – أبو عبد الله محمد اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 762.

[4] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص 527.

ما نستخلصه بعد عرض بعض النماذج من الحديث النبوي الشريف التي وقع في بعض ألفاظها التضمين:

كثرة التضمين في الأفعال والحروف دون الأسماء.

وجود التضمين في الأسماء المبنية أكثر منه في الأسماء المعربة.

اعطاء اللفظ أكثر من معنى مما يتيح للدارس السعة في الفهم وسرعة البديهة.

في ختام البحث في موضوع التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف، وكذا الوقوف عند أهم عناصره وأنواعه، فإنّنا نخلص إلى النتائج الآتية:

- كثرة التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف وهذا ما نلمحه في العديد من كتب شرح الحديث النّبوي وإعرابه.
- لا يمكن إنكار وجود التضمين لكثرته في اللغة وخاصة في الحديث الشّريف.
- من خلال النماذج التطبيقية للتضمين في الحديث النبوي نلمح كثرة التضمين في الأفعال والحروف، وما وجد في الأسماء فأكثره في الأسماء المبنية دون الأسماء المعربة.
- التّضمين هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر وقد يكون هذا اللفظ إمّا اسما أو فعلا أو حرفا.
- اختلاف الكوفيون والبصريين حول تناوب حروف الجر بعضها عن بعض.
- وجود تداخل بين مفهوم التّضمين البياني ومفهوم التضمين النحوي.
- معرفة معنى اللفظ تتطلب النظر في التركيب الذي ورد فيه مع مراعاة جوانب أخرى كالسياق والمقام.
- التّضمين ضرب من التأويل ونوع من أنواع الحمل على المعنى.
- التّضمين من الظواهر التي تؤدي إلى توسع المعنى في اللّغة.

" وصل اللهم على سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام–"

**القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)**

**1-ابن الأثير (محمد بن محمد )** ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي و بدوى طبانة، ج3، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط1،1962 م.

**2-أحمد حسن حامد،** التضمين في العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

**3-ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)**، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تع: عبد الرحمان بن ناصر البراك وعناية: أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، ج12، دار طيبة، الرياض السعودية، ط1، 2005م.

4 -**امرئ القيس** ،ديوان امرئ القيس، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ط)، 1958م.

**5-الأخفش(أبوسعيد بن مسعدة)**، القوافي، تح: عزّة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق، (د.ط)، 1970م.

**6-بدر الدين بن أحمد العيني،** عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط: عبد الله محمود محمد عمر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

**7-أبو البَقاء الكَفَوِي(أيوب بن موسى)**، الكُلِّيَات، تح: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م.

**8-أبو بكر بن دريد،** جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط1، ج2، 1987م.

**9-ابن جنّي(أبو الفتح عثمان)**، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية.

**10-حاتم الطائي(ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج)**، ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1993م.

**11-أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي**، الجامع في العروض والقوافي، تح: زهير غازي زاهد و هلال ناجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1996م .

**12-خير الدين الزركلي**، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

**13-الخطيب التبريزي**، الكافي في العروض والقوافي، تح: الحشاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994م.

**14-الخطيب القزويني**، شرح التلخيص، شرح : محمد هاشم دويدري، دار الحكمة، دمشق، سوريا ط1، 1971م

**15-الذبياني(زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر)** ، ديوان النابغة الذبياني، شرح : علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

**16-رجب عبد الجواد إبراهيم**، معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م .

**17-ابن رشيق القيرواني**، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.

**18-الرّماني(علي بن عيسى)**، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و زغلول سلام دار المعارف، القاهرة، مصر،(د.ط)، (د.ت).

**19-الزّركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله)**، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ج3، دار التراث، القاهرة، مصر، (د.ط).

**20-الزّمخشري(محمد بن عمر بن محمد بن أحمد جارالله)**، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

**21-السّكاكي(أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي)**، مفتاح العلوم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2000م.

**22-سيبويه( أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر)**، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون،ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 1988م .

**23-أبو السعادات المبارك( مجد الدين بن محمد الجزري)**، النهاية في غريب الحديث والأثر، قدم له: علي بن عبد الحميد الحلبي، دار بن الجوزي، الرياض، السعودية، ط1991،1م.

**24-السّيد أحمد الهاشمي**، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، تح: حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

جواهر البلاغة، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط1، 1999م.

**25- السّيوطي(جلال الدّين)**، الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د.ت).

بغية الوعاة، تح: محمد أبوا لفضل ابراهيم، ج2، دار عيسى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1964م.

عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تح: عبد الحميد ضحا، دار الإمام مسلم، القاهرة، مصر، ط1، 2012م

عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تح: سلمان القضا،ج1،دار الجيل، بيروت لبنان، (د. ط)، 1994.

الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، (د.ط)، 1974م.

**26-أبو سعيد شعبان بن محمد القرشي الآثاري**، الوجه الجميل في علم الخليل، تح: هلال ناجي عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

**27- الشّريف الجرجاني(علي بن محمد)**، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1985م.

**28-عبّاس حسن**، النحو الوافي، ج2، دار المعارف ، مصر، ط3 ، 1974م.

**29-عدنان حقي**، المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

**30-عمر رضا كحالة**، معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

31-**عنترة (ابن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد)**، ديوان عنترة بن شداد، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

32-**العرجي (عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان)**، ديوان العرجي، تح : سميع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1،1998م .

***33-علي عبد الله حسين العنبكي***، الحمل على المعنى في العربية، ديوان الوقف السني، بغداد العراق، ط1،2012 م.

**34-ابن عبد ربه الأندلسي**، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، ج6، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

**35-أبو العبّاس المبرد**، الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

**36-فاضل صالح السّامرائي**، معاني النحو، ج3، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة، مصر (د.ط)، (د.ت).

**37-الفيروز آبادي**، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط8، 2005.

**38-ابن فارس(أبو الحسين أحمد)**، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

**39-عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر ، ط3، 2004م.

أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ط1، 1991م.

**40-كمال الدين ميثم البحراني**، أصول البلاغة، تح: عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة مصر،(د.ت)، (د.ط).

**41-أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري**، صحيح البخاري، ضبط: محمد علي القطب وهشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 2005م.

42-**محمد بن محمد أبوشهبة**، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، بيروت، لبنان (د.ط)،1983م.

**43-محمد الخضر حسين**، اللّغة العربية وتاريخها، دار الفتح، دمشق، سوريا، ط2، 1960 م.

**44-محمد سمير نجيب اللبدي**، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط1، 1985م.

**45-محمد علي طه الدرة**، فتح الكبير المتعال "إعراب المعلقات العشر الطوال، ج1، مكتبة السّوادي، جدّة، السّعودية، ط2، 1989م.

**46-محمد نديم فاضل**، التّضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزّمان، المدينة المنورة، السّعودية ط1، 2005م.

**47-مصطفى الغلاييني**، جامع الدروس العربية، راجعه: عبد المنعم خفاجة، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط28، 1993م.

**48-المرادى(الحسن بن قاسم)**، الجني الداني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

**49-ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي)**، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

**50-ابن هشام(أبومحمد عبد الله جمال الدين بن يوسف)**، مغنى اللبيب في كتب الأعاريب تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط5، 1979م.

**51-أبو هلال العسكري**، الصناعتين، تح: علي محمد البجاري وأبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1952م.

**52-محمود فجال**، الحديث النّبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط2 1997م.

**53-يحي بن شرف النووي ( محي الدين أبو زكريا)**، رياض الصالحين، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

**الدّوريات والرسائل:**

مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، المطبعة الأميرية بولاق ، القاهرة ، مصر (د، ط) 1935م.

***هادي أحمد فرحان الشجيري**، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع30، ديسمبر2005، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي الإمارات العربية.

***رابعة يوسف جبريل**، التّضمين في الحديث النبوي الشريف، رسالة لنيل درجة الماجستير إشراف عبد الرؤوف زهدي كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (2011– 2012).

## الموضـــــــــــوع


شكـــر وعرفـــــان

مقدمـــــــــة أ-ج

**الفصل الأول: التضمين لغويا وعلاقته بالعروض والبلاغة**

أولا : التضمين لغة 5

ثانيا : التضمين العروضي 7

ثالثا : التضمين البديعي 12

بين التضمين والاقتباس 16

رابعا : التضمين البياني 18

التضمين بين الكناية والحقيقة والمجاز 21

أ- بين التضمين والكناية. 21

ب- التضمين بين الحقيقة والمجاز 21

**الفصل الثاني: التضمين النحوي وعلاقته ببعض القضايا النحوية**

أولا : التضمين النحوي 27

1- بين التضمين والعدل والتقدير 30

أ- بين التضمين والعدل 30

ب- بين التضمين والتقدير. 31

2- التضمين بين القياس والسماع. 32

3- التضمين وتعدية الفعل ولزومه . 34

4- تناوب حروف الجر بعضها عن بعض 37

ثانيا: الفرق بين التضمين البياني و التضمين النحوي . 41

ثالثا :أغراض التضمين. 42

**الفصل الثالث: الحديث النبوي الشريف والإمام البخاري ونماذج من التضمين في صحيحه**

أولا : نبذة عن الحديث النبوي وعلمه والبخاري وصحيحه 46

أ- نبذة عن الحديث النبوي الشريف وعلمه. 46

ب- نبذة عن الإمام البخاري وصحيحه. 47

ثانيا : نماذج تطبيقية للحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري.48

1 – في الأسماء. 48

2-في الأفعال . 52

**خاتمـــــــة** 63

**قائمة المصادر والمراجع** 65

**فهرس المحتويات** 73

**ملخص:** **"التضمين في الحديث النبوي الشريف"**

تزخر اللّغة العربية بالعديد من الخصائص و المميزات مما جعلها تتربّع على عرش اللّغات جميعا، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم و الحديث النّبويّ الشّريف، ومن بين هذه المميزات التي تزخر بها "التّضمين" وهو نوع من أنواع الحمل على المعنى، وهو فصل في اللّغة لطيف كما قال "ابن جنّي"، والتّضمين في اللّغة "الإيداع"و"التكفل"و"الاحتواء"... . أمّا في الاصطلاح فتعددت حدوده حسب العلم الذي ينتمي إليه:"علم العروض" و"علم البلاغة" و "علم النّحو"، و المتأمل في "الحديث النّبويّ الشّريف" يجده ثرّا بهذه الظاهرة التي تستحق الدراسة و البحث ومن هذا المنطلق وسمنا بحثنا بـــــ " التّضمين في الحديث النّبويّ الشّريف".

**Résumé :**

Rempli de langue arabe de nombreuses caractéristiques et fonctionnalités ,ce qui est assis sur le trône de toutes les langues comment ne pas une langue de Coran et de Hadith Nabawi Charif ,et parmi ses caractéristiques « l’ inclusion » qui est un type de charge sur le sens ,un chapitre dans la langue du spectre comme le dit « Ibn Djeni ».l’inclusion dans la langue désigne « le dépôt » ,« prévoir »et « la contenance » ,mais dans terminologie ,il se varie selon la science laquelle appartienne : la science de « poésie » et « grammaire »…etc.Alhadith Alnabawi Charif est riche de cet phénopmene qui mérite l etude et la recherche , donc , et à partir ça , on le nome notre recherche « l’inclusion dans Alhadith Anabawi Charif » en basant sur des spécimens de « Sahih Albokhari ».

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الفضل وله النّعمة وله الثّناء الحسن، وأشهد أن محمّدًا – صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله.

أما بعد:

اللّغة العربية أفصح اللّغات لسانا و أوضحها بيانا و أوسعها معنى و أدقها مَبْنَى، حباها الله بكتابه الكريم فنزل بلسان عربي مبين على الرّسول الأمين عليه أفضل الصّلاة و أزكى التّسليم ،أفصح العباد وخير من نطق بالضّاد، اصطفاه الله للبشريّة فجاء بالدّرر النّبويـــة والجواهر السنّية ، فكانت بحرا زاخرا وفيضا وافرا، فنهل من بحره الدّارسون والعلماء والمفسّرون والفقهاء والنّحويون والبلغاء...، فهو ثري بالعديد من القضايا، وغني بالخصائص والمزايا، والتي من بينها "التضمين"، سنحاول في هذا البحث الموسوم بـــ" التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف" الإلمام بجل مكنوناته والوقوف على جوانبه وحيثياته.

إن الناظر والمتأمل في اللغة العربية يجدها تزخر بهذه الظاهرة وخاصةً في الأحاديث النّبوية الشريفة، فحاولنا دراستها وتحليلها وتطبيق ذلك على نماذج من صحيح البخاري للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،ومن هنا نطرح التساؤل الآتي:

ما هو التضمين؟ وماهي أنواعه؟ وماهي علاقته بالعروض والبلاغة والنحو؟ وماهي أغراضه؟

**أولا : تعريف التّضمين لغة:** جاء في" لسَان العَرب" لـــ "ابن مَنْظُور" (ت711ه): « يقال: ضَمِنْتُ الشيء أَضْمَنُهُ ضَمَانًا فأنا ضَامِنٌ وهو مَضْمُونٌ، وفي الحديث:« **مَنْ مَاتَ**

**فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ»** أي هو ضَمَانٌ على الله، وضَمِنَ الشَّيءُ الشَّيءَ، أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر»[1].

فالتضمين إذن هو الإيداع والتكفل و...

**ثانيا : التّضمين العروضي:** قال الفيروز آبادي(ت817ه): "ومن البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه".[2]

كما تناوله الخَطِيب "التّبريزي" (ت 502ه) في كتابه " الكافي في العروض والقوافي" وعرفه بقوله: "والتّضمين هو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني[3].

**ثالثا : التضمين البديعي :** تناوله "ابن رشيق القيرواني" (ت463ه) وأسهب في ذكره مع التّمثيل له، وعرّفه بقوله: «التّضمين هو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه».

**رابعا : التضمين البياني:** من المتقدمين الذين تطرقوا إلى دراسة هذه الظاهرة "أبو الحسن الرمّاني"(ت386ه) في كتابه "النكت في المجاز القرآني" ضِمْنَ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، وجعله بابا من أبواب البلاغة، وعرّف التضمين بقوله: « تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي عبارة عنه، والتضمين على وجهين: أحدهما ما كان يدل عليه الكلام دلالة الإخبار، والآخر ما يدل عليه دلالة القياس، فالأول كذكرك الشيء بأنه محدث فهذا يدل على المحدث دلالة الإخبار، والتضمين في

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، مادة (ضمن)، ص 257.

[2] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، مادة (ضمن)، ص 1212.

[3] – الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح: الحشاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر،ط3 1994م، ص166.

الصفتين جميعا، إلا أنه على الوجه الذي بيننا، وكذلك على سبيل "مكسور ومنكسر"، و"ساقط ومسقط»[4].

ثم ذهب إلى القول: « وأمّا التّضمين الذي يدل عليه دلالة القياس، فهو إيجاز في كلام الله عز وجل خاصة، لأنه تعالى لا يذهب عليه وجه من وجوه الدلالة، فنصبه لها يوجب أن يكون قد دلّ في كل وجه يصح أن يدل عليه، وليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة، لأنه قد تذهب إليه دلالتها من جهة القياس، ولا يخرجه عن أن يكون قد قصد بها إلا بأنه عما وضعت له في اللغة العربية من غير أن يلحقه فساد العبارة، وكل آية لا تخلو من تضمين لم يذكر باسم أو صفة، فمن ذلك:

﴿ بِسمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قد تضمَّنت تعليم الاستفتاح في الأمور على التبرك به والتعظيم لله بذكره، وأنه أدب من آداب الدين، وشعار للمصلين، وأنه إقرار بالعبودية»[5].

**خامسا : التضمين النحوي:** التّضمين نوع من ظاهرة يطلق عليها في الدرس النّحوي "الحمل على المعنى" قال "أبو الفتح عثمان – ابن جنّي–"(ت392ه): «ووجدت في اللّغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابا ضخما»[6]، هذه الظاهرة كثيرة في العربية تناولها المتقدمون والمتأخرون، ومن بين الذين تطرقوا إلى هذه الظاهرة "ابن هشام الأنصاري" (ت761ه) في كتابه "مغني اللبيب في

---

[4] – الرمّاني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ت)

(د. ط)، ص94.

[5] – ينظر، المرجع نفسه، ص 94.

[6] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، المكتبة العلمية، (د.ب)، (د.ط)، ص 310.

كتب الأعاريب" ،وحدّه بقوله: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا، وما فائدته: أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين»[7] .

وكذلك "الزّركشي"(ت794ه) تناوله في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وعرّفه بقوله:

« هو إعطاء الشيء معنى الشيء، وتارة يكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف، فأما في الأسماء، فهو أن تضمن اسما معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلحَقَّ ١٠٥﴾ [الأعراف: 105] ، ضَمَّنَ "حقيقٌ" معنى "حريصٌ" ليفيد أنه محقوق بقول الحق حريص عليه ، وأما الأفعال فأن يتضمّن فعل معنى فعل آخر ويكون فيه معنى الفعلين جميعا...نحو قوله تعالى: ﴿عَينا يَشرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ٦ ﴾ [الإنسان:06] فضمّن "يشرب" معنى "يروي"...[8].

ومن المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل أعضاء "مجمع اللغة العربية" وخلصوا إلى وضع حدٍّ للتّضمين وهو: «أن يؤدي فعل أو ما في معناه فيعطى حكمه في التّعدي واللّزوم»[9].

**سادسا : أغراض التّضمين**

التّضمين في واقعه باب واسع من أبواب اللغة يعمل على توسعتها وتكثير إيجازاتها[10] فهذا "الزّمخشري" يقول: « والغرض من التّضمين إعطاء مجموع معنيين،

---

[7] – ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ج2، دار الفكر، بيروت، ط5 1979م، ص 685.

[8] الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج3، دار التراث، القاهرة، مصر، (د. ت)،(د. ط) ص 338.

[9] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي،ج1،[9] – ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، المطبعة الأميرية بولاق القاهرة ، مصر، (د. ط)، 1935 ،ص 180.

وذلك أقوى من إعطاء معنى » [11]، يقول "ابن جنّي":«اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه...»[12] ويقول "ابن هشام الأنصاري":«وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين »[13] ولو وقفت على لفظة ما في مجموعة من النّصوص لقالت لك: أنا هنا في معنى وهناك في آخر، هذا "عَجِلَ" يتعدى بنفسه ﴿أَعَجِلتُم أَمرَ رَبِّكُم١٥٠ ﴾ [ الأعراف:150]، كما يتعدى "إلى" إليك ﴿وَعَجِلتُ إِلَيكَ رَبِّ لِتَرضَىٰ ٨٤﴾ [طه:84] ويتعدى بـــ "على" ﴿فَلَا تَعجَل عَلَيهِم٨٤﴾ [مريم:84]، ويتعدى بالباء ﴿وَلَا تَعجَل بِٱلقُرءَانِ مِن قَبلِ أَن يُقضَىٰٓ إِلَيكَ وَحيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدنِي عِلما ١١٤﴾ [طه:114]، ويتعدى باللام ﴿لَو يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلعَذَابَۚ٥٨﴾ [الكهف:58]، ويتعدى بعن ﴿وَمَآ أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣﴾ [طه:83]، ويتعدى بفي ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ٢٠٣ ﴾ [البقرة:203]، ويتعدى بمن ﴿مَّاذَا يَستَعجِلُ مِنهُ ٱلمُجرِمُونَ ٥٠﴾ [يونس:50].

يقول "فاضل السامرائي":« فللتضمين معنى بلاغي لطيف وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب، وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر فنكسب بذلك معنيين، معنى الفعل الأول، ومعنى الفعل الثاني قال تعالى: ﴿وَٱدعُوهُ خَوفا وَطَمَعًاۚ٥٦﴾ [الأعراف:56] فقد كسبنا باستعمال المصدر بدلا من اسم الفاعل معنى الحالية والمفعول

---

[10] – محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط11985م،ص136.

[11] – السّيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، تح:عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص241.

[12] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص308.

[13] – ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب في كتب الأعاريب، ج2، ص685.

لأجله والمفعولية المطلقة، بخلاف ما لو قال: ادعوه خائفين، فإنه ليس فيه معنى الحالية»[14].

التّضمين مفتاح من مفاتيح هذه اللغة، وسر من أسرارها، يقترّ في بديعه ويفضي إلى لطيفه، وهو من طريف ما استودعته هذه اللغة فحواها، لأنه أذهب في الإيجاز، يقول "الشيخ الخضر حسين":« للتّضمين غرض هو الإيجاز»[15]، فالغرض منه إفراغ اللفظين إفراغا كأن أحدهما شبك في الآخر فالمعنى لا يأتيك مصرحا بذكره، مكشوفا عن وجهه، بل مدلولا عليه بغيره، مفسرا لمعناه، إن التّضمين يدعو إلى الأنس بالعربية والفقاهة فيها، والبحث في أسرارها والغوص في أعماقها، والكشف عن أغوارها وتفقد مكامنها وجواهرها، يقول "ابن جنّي":«إذا مرّ بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل في العربية لطيف وحسن يدعو إلى الأنس بها والفقاهة فيها»[16]، كما أنه يعصم من الخطأ، ويبعد عن الزلل، ويجنب الغلط، لأن الجهل بهذا الباب قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ في الحكم على بعض التراكيب العربية الصحيحة.

**سابعا: نماذج تطبيقية للحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري**

يقع التضمين في جميع أقسام الكلام" الاسم، الفعل والحرف" كما اتضح مما سبق، وهذا الذي سنثمنه بنماذج تطبيقية وقع عليها التضمين من الحديث النبوي الشريف في صحيح الإمام البخاري وذلك بذكر اللفظ المتضمن حسب وقوعه في الحديث سواءً أكان هذا اللفظ اسما أو فعلا أو حرفا، وسواءً أكان الاسم معربا أو مبنيا، وفي أغلب المواضع

---

[14] – هادي أحمد فرحان الشجيري، التضمين النحوي وأثره في المعنى، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية،ع30،ديسمبر2005، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية، ص324.

[15] — رابعة يوسف جبريل، التضمين في الحديث النبوي الشريف، إشراف عبد الرؤوف زهدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، (2011– 2012)، ص 27.

[16] – ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص 310.

تأتي الحروف التي وقع عليها التضمين مبثوثة في الأحاديث مع الأسماء أو الأفعال ، وللإشارة فإن قولنا" حدثنا أو حدثني" تشير إلى راوي الحديث.

**1- في الأسماء**

**أ:** حدّثنا محمد بن يوسف قال: أخبرنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: « كَانَ النَبِيُّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلم- يَتَخَوَلُنَا فِي الأَيَامِ كَرَاهَةَ **السَآمَةِ** عَلَيْنَا»[17].

كان النبي –صلى الله عليه وسلم- يعظ الصحابة في أوقات معلومة، ولم يكن يستغرق الأوقات خوفا عليهم من الملل والضجر.

ضمن هنا "**السآمة**" معنى "المشقة" فعدّاها بـــ "على" أي كراهة المشقة علينا[18].

**ب:** حدّثني إسحاق بن منصور: أخبرنا روح بن عبادة: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:(والذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجا)، قال: كانت هذه **العدّة** تعتد عند أهل زوجها واجبا، فأنزل الله ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف)، قال: أحل الله بها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية، إن شاءت سكنت وصيتها، وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى:(غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم)، **فالعدّة** كما هي واجب عليها زعم ذلك مجاهد[19].

---

[17] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: محمد علي القطب وهشام البخاري المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2005، ص32.

[18] – بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبط: عبد الله محمود محمد عمر، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 668.

[19] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص981.

فالعدّة الواجبة أربعة أشهر وعشرا، وتمام السنة باختيارها بحسب الوصية فإن شاءت قبلت الوصية وتعتد إلى الحول، وإن شاءت اكتفت بالواجب...[20]

وذكر في الحديث واجبا، إما لأنه صفة لمحذوف أي: "أمرا واجبا"، أو ضمّن "**العدّة**" معنى "**الاعتداد**"... [21]

**ج:** حدّثنا ابو اليمان: أخبرنا شعيب: عن الزّهري قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي، أنّ أبا سعيد أخبره: أنّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه: « مَا يَكُونُ عِنْدِي منْ خَيْرٍ لَا أَدَّخِرُهُ عَنْكم، وإنَّه من يَسْتَعْفَّ يُعِفُّهُ الله، ومَن تَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، ولَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَ أَوْسَعَ مِن الصَّبْرِ»[22] ، قوله "**ما**" موصولة متضمنة معنى **الشرط**...و"**لا**" في رواية لمالك "**فلم**" وعنه أيضا "**فلن** أدخره عنكم"[23].

**2- في الأفعال**

**أ :** حدّثنا سعيد بن أبي مريم: حدثنا محمد بن جعفر قال: أخبرني هشام، عن أبيه، عن عائشة –رضي الله عنها–: أن رجلا قال للنبيِّ –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أُمِّي **افْتُـــــلِتَتْ** نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتَ عنْهَا؟" قـــــــــــــــــال: « نعم» [24].

---

[20] – بدر الدين بن احمد العيني، عمدة القاري ، ج2، ص 12.

[21] – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري ، ص 243.

[22] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص1156.

[23] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج14، ص 611.

[24] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 241.

يستنبط من الحديث جواز الصدقة على الوالدين بعد وفاتهما من غير وصية يوصيا بها ووصول أجرها لهما، وقوله: "**افْتُلِتَتْ**" أي "**سُلِبَتْ**" أي ضمّن "**أفلت**" معنى "**سلب**" أو "**مات**"[25].

**ب :** حدّثنا علي بن عباس قال: حدثنا شّعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: « مَنْ قَالَ حِينَ سَمِعَ النِّدَاءَ : "اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، و**ابْعَثْهُ** مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ"، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»[26].

قوله: "و**ابعثه** مقاما محمودا"، أي **أقمه** مقاما محمودا، ضمّن "**ابعثه**" معنى "**أقمه**"، أو على أنه مفعول به، ومعنى "**ابعثه**": "**أعطه**" واللام في "حلت **له**" بمعنى "**على**" ويؤيده في رواية مسلم "حلت **عليه**"[27].

**ج :** حدّثنا عمر بن حفْصٍ قَال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا الأَعْمَشُ: حدّثنا صَالِح، عن أبي سَعيدٍ قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–:«**أَبْرِدُوا** بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»[28].

استحباب الإبراد بالظّهر عند اشْتِدَادِ الحرِّ في الصَّيفِ أي تأخيرُ صلاةِ الظُّهْرِ، ومن هذا نجد أن معنى "**أبردوا**" "**أخروا**" على سبيل التضمين، أي "أخروا" الصلاة[29].

---

[25] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج4، ص 192.

[26] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص 118.

[27] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 422.

[28] – أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ص107.

[29] – ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص 896.

وفي ختام هذا البحث المعنون بـــ "التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف"، نخلص إلى النتائج الآتية:

- كثرة التّضمين في الحديث النّبوي الشّريف وهذا ما نلمحه في العديد من كتب شرح الحديث النّبوي وإعرابه، لذا لا يمكن إنكار وجوده التضمين لكثرته في اللغة.
- من خلال النماذج التطبيقية للتضمين في الحديث النبوي نلمح كثرة التضمين في الأفعال والحروف، وما وجد في الأسماء فأكثره في الأسماء المبنية دون الأسماء المعربة.
- التّضمين هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر وقد يكون هذا اللفظ إمّا اسما أو فعلا أو حرفا.
- اختلاف الكوفيون والبصريين حول تناوب حروف الجر بعضها عن بعض.
- وجود تداخل بين مفهوم التّضمين البياني ومفهوم التضمين النحوي.
- معرفة معنى اللفظ تتطلب النظر في التركيب الذي ورد فيه مع مراعاة جوانب أخرى كالسياق والمقام.
- التّضمين ضرب من التأويل ونوع من أنواع الحمل على المعنى.
- التّضمين من الظواهر التي تؤدي إلى توسع المعنى في اللّغة.

وأخيرًا لا يسعنا إلاّ أن نحمد الله ونشكره ونثني عليه الخير كلّه على فضله ومنّه وكرمه وإحسانه وتوفيقه لنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر وأنبل مشاعر التقدير والعرفان للأستاذة المشرفة على توجيهاتها، وإرشاداتها القيمة، وإلى كل الأساتذة و كل من قدّم لنا المساعدة من قريب أو من بعيد.

" وصل اللهم على سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام–"